التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

كورونا: أزمة الإدارة وإدارة الأزمة

حول تفويض الفخفاخ لإصدار المراسيم..

التحرير — الاحد 5 شعبان 1441هـ الموافق لـ 29 مارس 2020 م العدد 285 الثمن 700م — التحرير

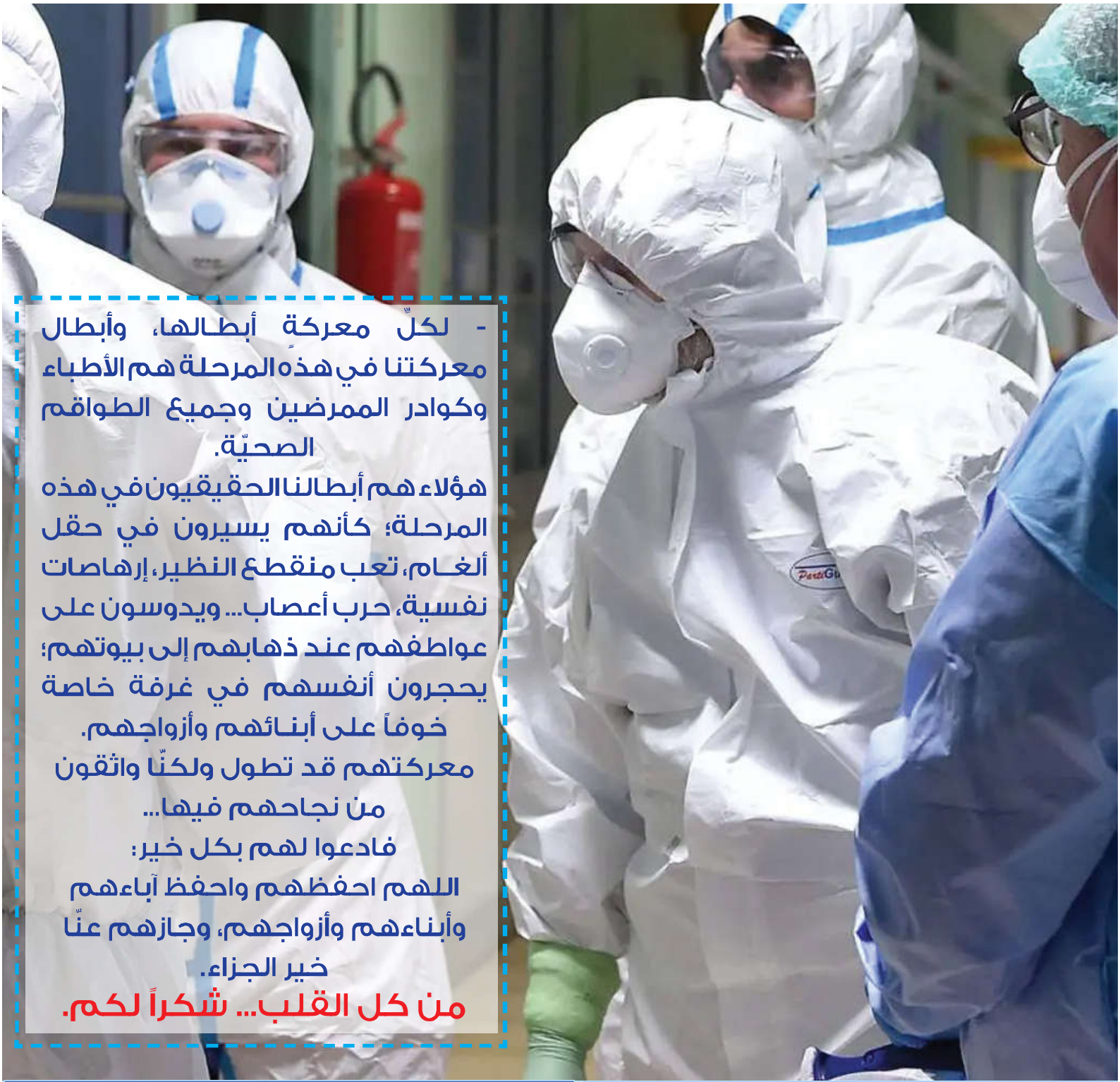

- لكلّ معركةٍ أبطالها، وأبطال معركتنا في هذه المرحلة هم الأطباء وكوادر الممرضين وجميع الطواقم الصحيّة.

هؤلاء هم أبطالنا الحقيقيون في هذه المرحلة؛ كأنهم يسيرون في حقل ألغام، تعب منقطع النظير، إرهاصات نفسية، حرب أعصاب... ويدوسون على عواطفهم عند ذهابهم إلى بيوتهم؛ يحجرون أنفسهم في غرفة خاصة خوفاً على أبنائهم وأزواجهم.

معركتهم قد تطول ولكنّا واثقون من نجاحهم فيها...

فادعوا لهم بكل خير:

اللهم احفظهم واحفظ آباءهم وأبناءهم وأزواجهم، وجازهم عنّا خير الجزاء.

من كل القلب... شكراً لكم.

جواب سؤال:

تداعيات فيروس كورونا

رسميا: دخول أمريكا في حالة انكماش اقتصادي

كلمة العدد

متلازمة دخول جحر الضب

في الفترة الأخيرة، وقع على البشرية ابتلاء عظيم، لم يسلم منه أهل الشرق ولا أهل الغرب ولا أهل القبلة. هو وباء عالمي سمي بالكورونا المستجد، وأعاد إلى الذاكرة متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، ولكنه في الآن ذاته قد كشف الغطاء عن أمر هو أشد خطورة وفتكا بالشعوب المسلمة من الأوبئة العابرة للقارات، سواء منها الطبيعية أم المصنّعة. إنها متلازمة تقديس الغرب!

فهل صار الإيمان بالغرب وعلومه وكل إفرازات حضارته عقيدة راسخة لا تتزعزع عند البعض من بني جلدتنا؟ وهل كان لا بد من وباء أو طاعون كي يراجع البعض حساباتهم خاصة فيما يتعلق بطبيعة التعامل مع الغرب؟

مغناطيس الغرب

تعيش جمهرة من الناس بفعل الاستعمار وقوة دعايتها ّ بذابا قويا نحو القطب المستحوذ على الأذهان حتى لا تكاد ترى غيره. ينتصب الغرب في موقع المركز الذهني، ليصبح الطرف النموذجي المقابل للذات الجمعية التي تم تجهيلها من قبل الأنظمة العملية خدمة لمصلحة هذا الغرب، بما يبقيه مستحوذا لا على ثروات الشعوب فحسب بل على أذهانهم، وهو ما يسهل عملية الإخضاع الكلي والجماعي لكل منتجات الحضارة الغربية، فضلا عن مدنيّتها، لتصبح ثنائية (هم) و(نحن) مستساغة بما فيه الكفاية عند ضخها كمادة اعلامية من قبل ماكينات صناعة الانهزام النفسي.

سطع الغرب فأخذ بالألباب، وكان يكفي ابتداءً ذلك التململ المعهود من الضمور الحضاري الذاتي، عندما يأتي مشفوعاً بنظرة إلى ما بلغه «الآخرون» من مراتب الرقيّ والتقدّم والعلياء. ولكنّ هؤلاء «الآخرين» لم يكونوا في واقع الأمر سوى «الغرب» ذاته. ولا أحد سواهم يشغل الوعي.

وما إن يباشر أحدهم شرحه في أي موضوع كان، حتى تتخذ إشاراته إلى «الغرب» سبيلها في حديثه عجباً. هي تقفز هنا وهناك بداعٍ وبدونه، ويستوي في ذلك الإمام والمأموم، الطبيب والمريض، المعلم والتلميذ، الحاكم والمحكوم.

سيقال: إنّ «لدينا هذا وذاك قبل أن يكتشفه الغرب بمئات السنين»، وسيدفع بعضهم بالتوطئة المعتادة: «عندهم في الغرب يفعلون كذا، وعندنا نفعل كذا». ويمضي آخرون إلى استبطان الغرب نموذجاً في التفاصيل جميعاً، منطوقها ومفعولها، وهم في أفضل حالاتهم نسخة مقلّدة عن الأصل الذي لم يحصل التحقق من جدواه.

إلا أن تفاصيل الثقافات الأخرى عربها وعجمها، حاضرها وماضيها، لن تنال حظها ولن تجد سبيلها إلى القبول إلا بعد اجتيازها المشروعية الذهنية التي يمنحها السيد الغربي، ومن ذلك الإسلام الذي صار لا بد له أن يكون ديمقراطيا مستجيبا للقيم الكونية ولمبادئ حقوق الإنسان التي أقرتها النظم الغربية.

وهكذا ظلّ الوعي بالدوائر الثقافية المتنوعة، يمرّ غالباً عبر نظّارات غربية، وسيبدأ الأمر مع برامج الأطفال وينتهي بعد منتصف الليل. ولنا أن نتصور الآن كيف ّ ج الغرب في تركيع الجميع وجزّهم إلى طاولات حوار الحضارات التي تنصب فوق المقابر الجماعية لضحاياهم. ومع ذلك ترى أن هؤلاء يبيحون تقديم كل القرابين وإراقة كل الدماء من أجل عيون الغرب.

بل لنا أن نتصور قبل ذلك، كيف ّ ج هذا الغرب المقدس، في إيقاف عجلة الزمن في بلاد الإسلام من حيث الإنتاج والإبداع، ليتقدم في علومه وبحوثه ومعارفه أشواطا رهيبة، وأداته في ذلك أنظمة من صنعه وتدبيره، وحكام مضبوعون بفكره نشؤوا بين أحضانه،فعطّلوا طيلة قرن من الزمان نشاط الأمة وثروتها التشريعية وكبّلوا طاقتها الذاتية وحاربوا كفاءاتها إلى حد الاغتيال أو إقامة الحد في سجون الأنظمة «الديمقراطية»، باستثناء من طبع منهم بالثقافة الغربية فجذبه الحنين إلى الغرب ليعيش بين دفئ أحضانه ويصبح سنًا في دولاب الإنتاج الصناعي والتكنولوجي في الغرب.وربما يشتد الابتلاء على قومه عند عودته فاتحا للبلاد فتحا ديمقراطيا مبينا، ليتولىبتزكية غربية أعلى المناصب في السلطة، مع أنهلا قبل له بوضع إبرة في خيط إلا عبر مشورة الغرب.

ثقافة جلد الذات

منذ صغرنا جُبلنا على تقديس صورة الغرب المتطور والمتحضر حتى أصبحنا شعوبا تجلد ذواتها مقابل أتفه موقف يقوم به إنسان غربي. تكاد تتكسر رقابنا احتراما وإجلالا لإنسانيتهم وأخلاقهم المزعومة. بينما لو تطلعنا للتفاصيل الثقافية والحضارية والأخلاقية لهم، لرأينا تلك الهوة التي لا تردم بين ما يدعيه الغرب وما يمارسه في الواقع. وهذا يقودنا للسؤال «ما مدى إنسانية ذلك المجتمع الغربي وما مدى حضارته؟ ببحث صغير نجد أن جل المجازر التي شهدها العالم كانت أنظمة الغرب سببا فيها. لكن بما أن الإعلام بأيديهم فستبقى صورتهم براقة لامعة وستضل صفة المتخلف الإرهابي الملتحي وصمة على جبيننا.

أما أن يخرج علينا هؤلاء المنبهرين كل يوم محاولين بث سموم فكرهم المهزوم في الأمة، محاولين تولية وجوه شبابها شطر كل إفرازات الحضارة الغربية. منادين فيهم بأن الحل يكمن في الأخذ عن الحضارة الغربية واقتفاء آثارها في الكبير والصغير، في الصالح والطالح. وحتى في إجراءات الوقاية من الوباء ومراحلها. فهذا هو الخطر بعينهالذي يغيب معه كل دور منوط بالأمة وتذوب شخصيتها في حضارة الغرب وكأننا أمة بلا دين ولا تشريع، أو كان الإسلام بلا سلطان.

أليس قدوة هؤلاء هو مجرم العصر وهادم دولة الخلافة(مصطفي كمال أتاتورك) الذي دعا الأتراك أن يأخذوا من الغربيين كل شيء حتى الديدان التي هي في بطونهم؟ وما أطول قائمة المنهزمين والمنبهرين بحضارة الغرب اليوم في بلادنا وفي مجتمعاتنا وفي منتدياتنا وفي مؤسساتنا الرسمية. وما أكثر تواجدهم. وما أخطر المواقع التي يبوّئونها، والتي منها يطلون علينا ليل نهار يدكون حصون هويتنا، وحضارتنا، وثقافتنا، ويعطوننا دروسا في الأخلاق الحميدة مع أنهم في العمالة غارقون، كالعاهرة التي تحاضر عن العفة.

ولذلك ّ بدهم يغالون في جلد شعوبهم ونعتهم بأبشع الأوصاف يتصيدون زلاته للتشكيك في وعيه ولمزيد إحباطه، ويغمضون أعينهم في المقابل عن توحش النظام الرأسمالي وفتكه بشعوبه، والاعتداء على بقية الشعوب بالحروب ونشر الإرهاب وإثارة الفتن والقرصنة البحرية ونهب ثرواتهم وامتصاص دمائهم...

متى سيخرجون من جحر الضب؟

إنه لمن المؤلم حقاً أن الحكام في بلاد المسلمين يتبعون خطوات الغرب شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فإذا اضطربت تلك الدول في معالجتهم داء معينا تبعوهم، وإذا اقترحوا حلاً ولو كان على غير سواء صفق له الحكام في بلاد المسلمين وعدوه صحة وشفاء!ومع أنهم قد دخلوا جحر ضبّ الغرب يتخيرون أحسن ركن داخل هذا الجحر في أحسن الحالات. فإن أسبوعا من الحجر الصحي (من لبنان إلى المغرب) كان كافيا لتظهر فيه المبادرات والصناعات والقدرات والطاقات التي تنشد التحرر النهائي من الغرب.

فهل آن للمخلصين ولبعض المغرّر بهم أن يخرجوا من جحر الضب ويعودوا إلى أحضان أمتهم من أجل استعادة خلافتهم، أم أنهم ينتظرون سقوط البنيان الذي صدعه مكر الغرب ونفاقه العالمي؟

قال تعالى: «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ».

المهندس وسام الأطرش

كورونا: أزمة الإدارة وإدارة الأزمة

ياسين بن علي

يخطئ من يظنّ أنّ الإدارة هي النّظر في أسس المعالجات وبيان أصل حلول المشكلات، والأحكام الشرعية المتعلّقة بالكلّيات؛ فتلك ظاهرة للعيان يدركها ويحسن التّعامل معها كلّ إنسان بغضّ النّظر عن فكره وعمقه وفهمه ووعيه. إنّ الإدارة هي النظر في الجزئيات وتنزيل الحلول العاجلة أو اللّازمة على الفرعيات والمستجدّات وتناول قضايا الإنسان الطارئة في أموره العاديات مع توقّع واستباق للقادم وتجهيز البدائل إذا لزم.

ومثال ذلك: الفتوى في زمننا متيسّرة، ولكنّ عملية تنزيلها بتفاصيلها على الواقع متعسّرة؛ لأنّها تتطلّب تجاوز النظر في الكليّات إلى النظر في الجزئيات، والتخلّص من كل الارتباطات والولاءات. فتعليق صلاة الجماعة في المساجد منعا للاختلاط حفاظا على النّاس من وباء كورونا، فتوى كلّية قل من لا يقول بها، ولكن إدارة الفتوى وتنزيل الحكم على الواقع بالتفصيل والتّدقيق والتحرّي في الممكنات والمستحيلات، وربطها بأصلها الذي انبثقت عنه أي العقيدة الإسلامية، جزئية قلّ من يلتفت إليها أو يقول بها.

وكذلك فتوى منع النّاس من الخروج من البيت وإلزامهم بالحجر بحجة دفع المفسدة والمضرّة، فكرة لا مانع منها من حيث المبدأ، ولكنّ تنزيلها على واقع البلاد والعباد فيه مشكلات عويصة تحتاج إلى حسن الإدارة والرعاية؛ فلا يكتفي المرء ببيان الحكم الشرعي المتعلّق بالأفراد بل لا بدّ من بيان الحكم الشرعي المتعلّق بالساسة والدولة من حيث لزوم توفير حاجيات النّاس وما يلزمها فترة الحجر، مع تخفيف الأعباء في فاتورة الكهرباء والماء وغير ذلك.

ولهذا فإنّ الفقيه، مهما بلغ علمه وحفظه، لا يصلح لإدارة المجتمع؛ لأنّه محكوم بزاوية الكلّيات النّظرية العلمية ولا يدرك الجزئيات العملية ولم يتمرّن على التّفكير فيها، أي لا يفهم رعاية الشّؤون، وإنما يفهمها ويصلح لها الفقيه السياسي والسياسي الفقيه.

وكذلك الشأن بالنسبة للطبيب،فهو مهما بلغ فهمه وإخلاصه، لا يصلح لإدارة الأزمة؛ لأنه سيكون محكوما بإجراءات تخصّصه، غير آخذ بعين الاعتبار قضايا المجتمع الأخرى من اجتماعية واقتصادية وغير ذلك. ومن هنا، كان الطبيب في أزمة الوباء عنصرا محوريا فاعلا في تحديد رؤية التعامل مع المحنة، ولكنّه ليس الطرف الوحيد.

وأمّا السياسي، المتلبّس بالسياسة وأعمالها والمكابد لهمومها وأشغالها، فهو من ناحية نظرية الأصلح لإدارة الأزمة بشرط أن يكون مرتبطا بعقيدته الإسلامية وما انبثق عنها من أنظمة ومقاييس وقيم، وبشرط أن يكون مستعدّا للتعامل مع الأزمة بفكر إبداعي وسرعة بديهة وقبول مشورة الخبراء وأهل الاختصاص. وأقول نظريا؛ لأنّ الساسة عندنا، لا يقومون بعملية الرعاية إنما يقلّدون فيها، والدليل عليه أنّ الإجراءات المتّخذة في بلاد المسلمين ليست سوى عملية تقليد للإجراءات الأوروبية الغربية، ولا يوجد فيها ما يدلّ على طابع خاصّ بنا.

علاوة على هذا، فإنّ التقليد في الرعاية عندنا يتّخذ وجهة واحدة هي المدرسة الفرنسية مع أنّها ليست مقنعة ولا عملية في كثير من الأمور، وإذا جوّزنا الاقتباس والانتفاع بأساليب الآخر في إدارة أزماته فعلينا على الأقلّ أن تتمتّع بسعة الأفق؛ كأن ننظر مثلا إلى المدرسة الكورية الجنوبية التي أحسنت التعامل مع أزمة الوباء إلى حد اللّحظة من حيث التناول وكيفية المعالجة.

ولكي لا أطيل على القارئ أقول: إنّ وباء كورونا كشف لنا عن أزمة إدارة في إدارة الأزمة، وهي علّة لم تسلم منها أغلب المؤسّسات والجماعات والدّول التي بيّنت عدم امتلاكها لرؤية حقيقية تفصيلية عملية لكيفية رعاية الشؤون.

صندوق النقد الدولي أشد فتكا من الكورونا

د. الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير تونس

أعلن جهاد أزعور، مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد الدولي أن صندوق النقد كان في تواصل مستمر مع سلطات 12 دولة بالشرق الأوسط وآسيا لتقديم المشورة والمساعدة، لا سيما مع أولئك الذين هم في حاجة ماسة للتمويل لتحمل الصدمات" الناتجة عن تداعيات فيروس كورونا.

انتهاء برنامج القرض الممدد

وكان رئيس الحكومة السيد إلياس الفخفاخ قد صرح لجريدة المغرب الصادرة يوم الأحد08 مارس 2020 بأنه في تواصل مع صندوق النقد الذي حسب قوله أضعنا معه على أنفسنا مراجعتين السابعة والثامنة تقدران بـ 3 مليار دينار أي ثلث الموارد التي سنقترضها من الخارج. ثم أضاف قائلا بأن حكومته

ستنهي البرنامج الحالي مع صندوق النقد الدولي. وهو يشير بذلك للقرض الممدد الذي تم إبرامه مع الصندوق أيام حكومة الحبيب الصيد ويقدر بـ 2,9 مليار دولار، حيث تسلمت تونس منه خمسة أقساط مقابل سير الحكومات في توصيات إملاءات صندوق النقد الدولي، في حين امتنع الصندوق عن تقديم القسط السادس والسابع بسبب عدم التزام حكومة الشاهد فترة الانتخابات بتوصيات الصندوق ثم بسبب التعثر في تشكيل الحكومة الجديدة.

برنامج كورونا

وقد أضاف رئيس الحكومة في ذات اللقاء بأن حكومته "ستشرع في برنامج جديد تدافع فيه على مصلحة البلاد ولا تقبل بشروط لا تراعيها مع الالتزام بأن يكون هذا آخر برنامج مع الصندوق". وهكذا كان، حيث عقدت الحكومة اتفاقا جديدا مع صندوق النّقد الدّولي بحسب وزير المالية نزار يعيش يسمى "برنامج كورونا" وستتمكن تونس من خلال الاتفاق الجديد من الحصول على مبلغ يتجاوز 400 مليون دولار، أي حوالي1.2 مليار دينار على الأقل في الأسابيع القليلة القادمة.

صندوق النقد والشروط المجحفة

الجميع يعلم أنّ صندوق النّقد الدولي والبنك العالمي يستخدمان من طرف الدول الإستعمارية وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا وفرنسا لفرض الهيمنة الإقتصادية وبالتالي السياسية على الدول الضعيفة، وقد سمّاه كبار الاقتصاديين في العالم بالقاتل الاقتصادي، وأنّ وظيفته الأساسيّة في العالم هي بسط النفوذ عن طريق الشروط التي يفرضها على الدّول، وهي غير قابلة للنّقاش أو التّفاوض، وقد يسمح الصندوق بإمهال الدّول مدّة من الزمن لتطبيق شروطه ولكنّه لا يسمح بتغييرها مطلقا، بدليل أنّه ألغى القسطين، السادس والسابع بسبب عدم الإلتزام الحكومة السابقة ببعض إملاءاته فترة الانتخابات.

وللعلم فان صندوق النقد لم يكتفي بما قدمته الحكومة التونسية من تنازلات مؤلمة لصالح الدول الاستعمارية وشركاتها الناهبة، كالتفريط في الثروات الطبيعية ووضعها في مناطق عسكرية مغلقة حتى لا ينغص على الاستعمار أثناء نهبه، والتفريط في بعض الشركات العمومية لصالح القطاع الخاص بدعوى جلب الاستثمار الأجنبي، والضغط على الشعب بزيادة الضرائب وغلق باب الانتداب في الوظيفة العمومية بدعوى تقليص عجز الميزانية، نعم لم يكتفي بذلك وبغيرها من الإجراءات، بل يطالب بقرارات مصيرية تتخلى فيها الدولة عما تبقى لها من دور للرعاية، وسيغتنم الأزمة الحالية التي تمر بها البلاد لفرض شروط أقسى تؤدي إلى تدهور إضافي للمقدرة الشرائية وغلاء الأسعار وسيشهد الدينار التونسي تدهورا إضافيا في الأشهر القادمة.

كلمة الختام

أيها الأهل في تونس، إن الاتفاقيات مع صندوق النقد الدولي لن تزيد الاقتصاد إلا خرابا وشروطه لن نجني منها سوى استئثار الشركات الأجنبية بخيرات البلاد وثرواتها، ولن تزيدنا إلا فقرا وتهميشا وخصاصة وبطالة وانسدادا للآفاق، ولن نجني منها إلا التضييق في الرزق والإضرار بالبيئة والأمراض المستعصية والقبضة الأمنية.

إن المطلوب للخروج من الأزمة الحالية هو التعويل على أنفسنا، ففي فترة الأزمات لا يحتاج الناس إلا لتوفير الغذاء والدواء، وهي أمور ممكنة، فثرواتنا الزراعية والبحرية وحدها قادرة على إطعامنا دون الحاجة إلى صندوق النقد وجرعاته المميتة، وقد أظهر عدد من المتخصصين والباحثين في بلادنا قدرتهم على تصنيع ما يلزمنا من دواء ومستحضرات طبية، ولكن المشكلة في النظام الرأسمالي الجشع وارتهان القرار السياسي بيد القوى الغربية.

الفخفاخ: تفعيل الفصل 70 لا يعني افتكاك السلطة

اجتمع « نواب الشعب » يوم الخميس 26 مارس 2020، تحت قبّتهم في باردو وجلبوا الحكومة وطاقمها من أجل إجراء حوار حول الوضع العام بالبلاد في علاقة بالوضع الصحي. وقد استبقوا الحوار الذي تأخر لساعات طوال بعمل تشريعي غريب تمثل في المصادقة على اعتماد قرار يتعلق بإقرار إجراءات استثنائية تفاعلا مع ما قيل أنها متطلبات الوضع الذي فرضته أزمة فيروس كورونا وذلك ب122 صوتا مع احتفاظ 17 نائبا واعتراض 3 آخرين. وتضمن القرار ستة أحكام من بينها تمكين «السلطة الأصلية» من انعقاد جلساتها العامة عن بعد وأن يقرّ مكتب المجلس مدّة وصيغة مختصرة لمناقشة مشاريع القوانين المعروضة على الجلسة العامة على أن تتولى خلية الأزمة التي تم تكوينها منذ مدة صلب البرلمان مهمة مراقبة العمل الحكومي. قصر قرطاج وحكومة الياس الفخفاخ يطلبان التفويض وفق الفقرة الثانية من الفصل 70 من الدستور. وبرلمان يتفلت تحت ضغط واقع المأساة متعللا بالخوف على «الديمقراطية»

التحرير: لا تزال الديمقراطية تكشف عن أوجهها العفنة، فحتى في هذه الظروف الصعبة التي تعاني منها البلاد جراء جائحة « الكورونا «، يجد المتعلقون بحبالها الواهية مجال للمتاجرة بآلام الناس والسير على جراحهم، فبينما تطالب السلطة التنفيذية بتفويضها، ضرورة سرعة أخذ القرار، يرد الطرف الآخر محترزا خشية استغلال النفوذ والانقلاب على الدستور!!!

فحين تقول الأحكام الشرعية أن المسؤولية فردية يعترض الحمقى أن هذا استبداد ودكتاتورية. وحين يسند الحكم الشرعي للخليفة « أن يتبنى أحكاما شرعية معينة يسنها دستورا وقوانين،وإذا تبنى حكما شرعيا في ذلك صار هذا الحكم وحده هو الحكم الشرعي الواجب العمل به، وأصبح قانونا نافذا وجبت طاعته على كل فرد من الرعية ظاهرا وباطنا «، يعترض المضبوعون بالفكر الغربي المتهافت أن هذا طمس لطاقات الإبداع وهضم لحق الشعب في الاختيار. فهل تبيح ديمقراطيتكم العبث بمصائر الناس في الرخاء وتستفيقون عند الشدائد، أم هي فرص تهتبل للتنعم بالسلطة؟ أم حق للرؤوس الثلاث أن تتناطح؟

" الكورونا " والتصريحات الثلاث: رئيس منظمة الأعراف، وزير أملاك الدولة، وزير المالية.

أثار تصريح رئيس منظمة الأعراف ، والذي اشترط تمتيع رجال الأعمال بإعفاءات وتخفيضات في الضرائب، مقابل التبرع لصندوق 1818 لمجابهة الكورونا، استنكارا عاما من التونسيين برز خاصة لدى رواد مواقع التواصل الاجتماعي، الذين دعوا رجال الأعمال وأصحاب المؤسسات إلى خلاص ديونهم وأداءاتهم والوقوف إلى جانب الدولة في هذا الظرف الصعب. وكان رئيس منظمة الأعراف قد وصف يوم الأربعاء 25 مارس 2020 خلال استضافته ببرنامج يبث عل قناة التاسعة، تونس بالجحيم الجبائي، مشيرا إلى أنّ جباية المؤسسات تتجاوز 25 بالمائة.

وفي السياق ذاته تحدث وزير أملاك الدولة عن تصريحات رئيس منظمة الأعراف سمير ماجول وعلق قائلا: "هذا لا يمكن، يعني ما سنأخذه من هنا نعطيه لك من هناك؟ سمير ماجول قال لا أدفع وأنا أقول له تونس في حاجة لأداءاتك يا سمير وأداءات الشركات، أداءات 2019 وهذا ليس فيه إعفاء يجب على جميع الناس أن تدفع ما عليها وخاصة الشركات الكبيرة". وأضاف "نحن في حاجة لإمكانيات مادية وهذه فرصة لرجال الأعمال ليظهروا مدى الوطنية متاعهم وحبهم لبلادهم.. ونحن نريد المساهمة والتبرع بصفة تطوعية".

وإثر تصريح هذا وذاك, أكد وزير المالية محمد نزار يعيش يوم 26 مارس 2020 خلال جلسة استماع بمجلس نواب الشعب أن كل مؤسسة خاصة تتبرع لفائدة صندوق 18 18 لمجابهة فيروس كورونا تعفى من الضريبة معتبرا المبلغ التي تم جمعه بالصندوق الى حد اليوم ضعيف والذي يقدر ب حوالي 25 مليون دينار.

التحرير: لقد خضع وزير المالية لشرط رئيس منظمة الأعراف الذي ربط تبرع رؤساء المؤسسات بالإعفاء من الضريبة ضاربا عرض الحائط برأي زميله وزير أملاك الدولة، الذي أراد إبراز حزم و عزم سلطته، وبهذا تتجلى لحمة أعضاء السلطة التنفيذية، فتكرست مقولة أن المتنفذين يستعيدون بالشمال ما أعطت يمينهم.

وهل اكتشف اليوم رئيس منظمة الأعراف أن تونس "جحيم جبائي" أليست هي الدولة المدنية التي تمثل منظمتك عمودها الفقري؟ أليست الجباية والقروض هي عمدة ماليتها، بعد أن تنازلتم عن ثروة البلاد لحيتان المال الاستعمارية ورضيتم أن تأكلوا الفتات على موائدها؟

دولة الخلافة التي فرض الله على المسلمين إقامتها لا تأخذ فلسا من أحد، بعد زكاة أموالهم، إلا في الظروف الاستثنائية كأزمة " الكورونا " الحالية، عند خلو بيت مال المسلمين، فتأخذ قهرا لمن رفض، من أغنيائهم بقدر ما يكفي الحاجة، وهو ما عجزت عنه دولة الجباية، فصارت ترشوك بالإعفاء من الضريبة ومسؤولية".

التحرير: جحود الغربيين الفج لدور العمال الأجانب في تنمية بلدانهم وتحقيق الرفاه لشعوبهم وكفاية أبنائهم الأعمال الشاقة لا يقابلها إلا إهدار حكامنا لطاقاتنا البشرية الفكرية والبدنية بالتفريط فيها وتسخيرها، رخيصة ومبتذلة، للجشع الوقح. فاليوم يعيد وزير الزراعة الفرنسي الفرنسيين للأعمال " الوضيعة " حتى لا يجوع الفرنجة وغدا سيجذبهم سحر دولة الإسلام دولة الخلافة القائمة قريبا إن شاء الله ليجدوا

المسؤول وخرق الحجر الصّحي

خرق العديد من الوافدين من الخارج - تونسيون وأجانب - الحجر الصحي الإجباري وتنقلوا من مكان إلى آخر في تجاهل تام لما يمكن أن ينجرّ عن ذلك الهروب من مخاطر كبرى يعلمها الجميع وهي العدوى لغيره، وقد وصف بعض الأطباء هذا الفعل بالإجرامي نتيجة التعدي على الغير وتهديد صحته وسلامته وتعطيل الجهود المبذولة للسيطرة على الوباء بأقل الأضرار الممكنة. لكن ورغم الحملات التوعوية والإجراءات الردعية، إلا أن خرق الحجر الصحي والهروب منه مازال متواصلا. فقد تمكن أعوان الأمن من إيقاف العديد ممن هربوا من الحجر الصحي وإعادتهم إلى مراكز الحجر الصحي المعنية سواء بالعاصمة او داخل الولايات.

التحرير: بعد أن تركت سلطة "انتخابات 2019 " معابر البلاد كلها مشرعة على مصاريعها كلها والموت الزؤام يجتاحها دون مانع، حتى حزمت دول السيادة أمرها واتخذت الإجراءات، استفاقت اليوم لتطارد شوارد " الكورونا ". أما جريمة الفرار من الحجر الصحي، وهي جريمة بكل المقاييس، فلعدم ثقة المرضى المفترضين في سلطة أضاعت سلطة لم تحافظ عليها كما يحافظ عليها...

وزير الزراعة الفرنسي: التحقوا بالحقول اليوم قبل غد

أطلق وزير الزراعة الفرنسي نداء، للفرنسيين المتوقفين عن العمل بالالتحاق فورا للعمل في الحقول لدى المزارعين الذين فقدوا اليد العاملة خاصة الأجنبية ما أوصل القطاع إلى أزمة خانقة.

وأوضح وزير الزراعة، ستيفان روماتيه، يوم الاثنين 23 مارس، أن ذلك من شأنه أن يضمن استمرار تموين الأسواق بالمنتجات الزراعية والحيوانية الطازجة.

وقال في ندائه: "سواء كنت حلاقا أو عاملا بمطعم أو ....نحتاج إلى 200 ألف يد عاملة في الحقول اليوم قبل غد".

وأضاف وزير الزراعة: "يجب أن ننتج كي يأكل الفرنسيون إنه عمل مدفوع الأجر، لكن الأهم أنه دليل مواطنة

تونس تشتري 275 ألف طن من القمح والشعير

كشفت معطيات صادرة عن المرصد الوطني للفلاحة، أنّ تونس اقتنت 150 ألف طن من الشعير العلفي، نصفها اقتنته يوم 20 فيفري بقيمة 206,15 دولار للطن، أي 593,09 دينار تونسي للطن.

امّا النصف الثاني، فقد اقتنته يوم 26 فيفري 2020 بسعر 204.29 دولار للطن أي 587.82 دينار للطن.

وأفاد المرصد أن هذا الاقتناء تم بمعدل سعر جملي يقدر ب 590,45 دينار للطن على أن تصل الكميات الى الموانئ التونسية خلال أشهر مارس وأفريل وماي 2020.

كما اقتنت 125 ألف طن قمح لين في 24 فيفري 2020، بمعدل سعر واصل إلى الموانئ التونسية بـ 233.64 دولار للطن أي 672.18 دينار للطن على أن تصل إلى الموانئ التونسية خلال شهري أفريل وماي 2020.

وبين المرصد الوطني للفلاحة، ان السوق العالمية للحبوب شهدت تراجعا هاما للأسعار مند انتشار فيروس كورونا المستجد.

التحرير: سوف لن نذكر بجريمة إتلاف صابة حبوب صائفة العام الماضي ولكن ليس من الغريب على دولة الحداثة أن تواصل اللجوء إلى خدمة الفلاح الأجنبي بكفايته عناء تصريف إنتاجه حتى يتفرغ لمزيد الإنتاج، بعد أن أصبح إخراج حوالي خمسائة ألف هكتار من دائرة الإنتاج، و تبني سياسة التخلي عن مفهوم الأمن الغذائي لصالح التكلفة، باعتماد استيراد الحبوب بذريعة أنها أقل كلفة من إنتاجها في تونس، لا يعد جريمة.

هبوط حاد للبورصة الأمريكية بسبب كورونا

تراجعت مؤشرات البورصة الأمريكية خلال تعاملات يوم الجمعة، بعدما تصدرت الولايات المتحدة دول العالم بعدد المصابين بفيروس كورونا.

وانخفض مؤشر "داو جونز الصناعي" في مطلع التعاملات بنسبة 2.9٪ إلى 21898.47 نقطة، وتراجع مؤشر "ستاندرد آند بورز 500" بنسبة 2.82٪ مسجلا 2555.87 نقطة، وهبط مؤشر "ناسداك المجمع" بنسبة 3.12٪ إلى 7554.25 نقطة.

وبذلك تكون المؤشرات الأمركية قد انهت موجة صعود استمرت لمدة 3 أيام كانت هي الأفضل للمؤشرين "ستاندرد آند بورز 500" و"داو جونز الصناعي".

وخيمت مخاوف اقتصادية على نفوس المتعاملين بسبب الأضرار المحتملة لفيروس كورونا، ولاسيما بعدما تصدرت الولايات المتحدة دول العالم بعدد حالات الإصابة بفيروس كورونا، والتي بلغت حتى الآن 85762 حالة.

التحرير: ليس غريبا على اقتصاديات النظام الرأسمالي أن تتأثر بتوقف الإنتاج في عديد القطاعات الحيوية، نتيجة جائحة فيروس كورونا، ولكن اللافت في المسألة سرعة، والذي يجب أن يعيه العبيد المضبوعون بالغرب سرعة تبدل مواقف حكام الغرب. فرئيس الولايات المتحدة الأمريكية " ترامب " بعد أن كان يهاجم الصين ويلمزها بقوله " الفيروس الصيني" أصبح يخطب ودها و يسعى خلف تجربتها في مقاومة الآفة، ويتحدث عن التعاون الإنساني.

مهندسون وأساتذة بجامعة صفاقس ينجحون في إبتكار جهازي تنفس اصطناعي

في إطار مجابهة جائحة فيروس الكورونا وتمشيا مع إستراتجية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وقع تركيز خلية عمل بالمدرسة الوطنية للمهندسين بصفاقس متكونة من أساتذة جامعيين وصناعيين بالجهة بالتعاون والتنسيق مع جامعة صفاقس وكلية الطب وقسم الإنعاش الطبي بالمستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة بصفاقس والقطب التكنولوجي بصفاقس وعمادة المهندسين لانجاز آلات تنفس اصطناعي في ظل نقص هذا النوع من الأجهزة في الأسواق العالمية نتيجة الإقبال الكبير على اقتنائها خلال هذه الفترة.

يتمثل هذا المشروع في دراسة، تصميم و تنفيذ أنموذجين لجهاز تنفس اصطناعي غير مكلف وقابل للتصنيع.

وحسب ما أكده الأستاذ المشرف أحمد الفريخة فإن الأنموذج الأول يساعد المرضى على التنفس في حالة العدوى الحادة بفيروس الكورونا أثناء التنقل والاسعاف ويتميز بتصميم بسيط وسريع ويمكن تحقيقه من مواد مختلفة على الآليات ذات التحكم العددي.

أما الجهاز الثاني فهو يساعد أيضا على التنفس بحيث يقع التحكم في قيمة الأكسجين oxygen control وهو يعتبر ذو تكنولوجيا عالية ونادر وباهض الثمن في الأسواق العالمية ويقع استعماله في أقسام الإنعاش.

وسيقع التنسيق مع الصناعيين لإنتاج كمية هامة لتزويد المستشفيات التي تشكو من نقص كبير في مثل هذه المعدات.

هذه عينة من قدرات شباب تونس وطلبتها وعلمائها، ومن أمثالهم الكثير الكثير ممن هم قادرون على جعل تونس وكل العالم الإسلامي في موضع الريادة العلمية في كل ما تحتاجه الإنسانية لتحقيق العيش الكريم، فلماذا لا تنفق الحكومات والأنظمة في العالم الإسلامي على البحث العلمي وعلى العلماء؟ ولماذا تم دفعُ لدآلاف الشباب والنخب العلمية والفكرية إلى الهرب من جحيم الأنظمة في العالم الإسلامي؟ والإجابة على هذه الأسئلة نذكّر بالظروف التالية والتي تمثل الإجابة البديهية لما سبق من تساؤل:

– الضعف السياسي والعمالة للأجنبي من قبل الأنظمة مما يسبب إحباطاً لدى الكفاءات.

– عمليات السرقة من قبل الدول الغربية للشباب وإغرائهم للهجرة.

– عدم إتاحة الإمكانات والبنية التحتية العلمية اللازمة وأجواء البحث العلمي مع أن القدرة موجودة في العالم الإسلامي.

– الظلم الاقتصادي والفقر وارتفاع تكاليف الحياة مع تكدس المال بيد حفنة من رجال الأعمال الرأسماليين المرتبطين أساسا بالبنوك الخارجية، ونهب المال العام من قبل الأنظمة وتحول الناس إلى فقراء.

– الظلم السياسي، وعدم استقرار الأوضاع، وملاحقة الصادعين بالحق وسببه الحكام الظلمة.

_ترك رعاية الناس وتسيير دواليب الدولة بيد السفراء والمراقبين الأجانب الذين يضعون الخطط والبرامج التنموية القائمة في الغالب على الإستهلاك لا غير.

_ إخضاع البلاد لسلطة الصناديق الاستعمارية الغربية التي تقرض بشروط مذلّة وأولها جعل البلاد سوقا ترويجية لبضائع العالم الغربي ورفع التقارير الدورية عن كل أسرار البلاد لزعماء الاستعمار, حتى اذا ما ظهر في البلاد عدد من النابغين اقتطفوهم واختطفوهم لخدمة دول لا ترى في تونس إلا مرفأ للنهب أو محطة للاستراحة وهي في طرقها إلى نهب أقطار أخرى.

فهلّا استفاقت حكوماتنا على أن فقدان بلادنا لكثير من أبنائها لا يمكن أن يقدّر بمال، وفقدان المخترعين. والمبدعين يفوّت علينا امتلاك القوة والمنعة في مواجهة كل عدو مرئي وغير مرئي، بل الذي يستفيد من ذلك هو عدوها.

وهلّا وعى حكام البلاد على حقيقة أن إمكاناتنا عظيمة فيكل المجالات, ومن شأنها أن تحمي بلادنا من شرور الرأسمالية فقط لو نخرج عن طوع من يسطّر الشأن العام من ألفه إلى يائه, من سفراء وحكام غربيين لا يرقبون فينا غلّا ولا ذمّة, ونخوض في حكم بلادنا بما يرضي ربنا أولا وآخرا.؟

صحّة الطّفل في تونس

رحاب عمري

أعلنت وزارة المرأة والأسرة والطّفولة وكبار السّنّ عن احتضان تونس مؤتمرا أمميّا تحت عنوان "طفولة بدون تعذيب بدني" في حزيران/يونيو 2020 ليُشارك ضمنه أكثر من 700 خبير ومسؤول دوليّ، وذلك بإشراف منظمة الأمم المُتّحدة.

أوّلا: لعاقل أن يتعقّل فيربط بين حقيقة الواقع ومضمون القوانين والجلسات والمُؤتمرات التي لا تشرف عليها دولة تونس ولا هيئات تابعة ولا وزارات، بل "النّظام الرأسمالي العالمي" نفسه من يسهر على نموّها وتغلغلها داخل الأمّة، فلا ينفك يثبّت عروقه في كلّ المجالات ليكون آخر مشاريعه وآخر من في قائمة مخطّطاته هي الطّفولة، وإذنا نعي جيّدا ما يُحاك في الكواليس المُظلمة، إذ تحلّ تونس المركز الأوّل عربيّا وأفريقيّا في مؤشّر حقوق الطّفل سنة 2019، في مقابل وابل من المعاناة وحالات الانحطاط التي يشهدها واقع الطّفولة اليوم، وهو أقل ما يقال عنه بأنّه واقع كارثيّ على جميع الأصعدة.

إنّ المعلوم ضرورة أنّ من أهمّ مقوّمات العيش لأجل بناء طفل سليم جسديّا وعقليّا ونفسيّا هي الصّحّة، وهي مؤشّر على دنوّ الأمم من ارتقائها، فعودة بنا نحو وضع الصّحّة للأطفال بتونس لنجده حتما وضعاً كارثيّاً، فنجد الرعاية الاستشفائية تشهد نقائص ليست بالهيّنة بل هي بدورها المُسبّبة في عدّة مشاكل، ومن ذلك نقص التّجهيزات الّذي أودى بحياة الكثير من الأطفال والذي هو بدوره عادة ما ينجم عنه أخطاء طبيّة، فحسب تصريح للمُتفقّد العام بوزارة الصّحّة طه زين العابدين أنّ 40 مولوداً يهلكون من 100 ألف مولود سنويّا بسبب تقصير طبي أثناء عمليّة الولادة، وعلّنا لا ننسى حادثة "الكرتونة" في كانون الثاني/يناير 2019 التي ذهبت فيها حياة 12 رضيعا في سلّة مُهملات الدّولة بعد أن حمّلوهم إلى أهاليهم في "كرتونة"، فحتى الموت لا خشوع أمامه!

كما إلى اليوم لم تُفد البحوث الأمنيّة بمُلابسات القضيّة ومن المتسبّب وراء ملحمة جماعيّة باردة؟!

كما لا يُلقى كلّ الوزير على النّقائص في الجانب التّجهيزيّ للمُستشفيات، بل تُسجّل الإحصاءات تواطؤاً كبيرا من الإطار الطّبّي في عدم التّمحّص في الحالات المرضيّة المعروضة، وأشهر حادثة نستدلّ بها على هذا الطّرح هي حالة محمّد أمين الطّفل من مواليد أيار/مايو 2013 والّذي قرّرت عائلته ختانه بتاريخ تموز/يوليو 2014 ليغادر غرفة المشفى مشلولا وفاقدا لنعمة البصر جرّاء جرعة زائدة من التّخدير.

وحسب مُنظّمة الصّحّة العالميّة فإنّه قد تم استيراد لوالب القلب المنتهية الصّلاحية عبر "الكنام" والتي تورّطت فيها أربع مصحّات معروفة بتونس وذلك سنة 2016، ممّا يكشف لنا عن حقيقة وجود العصابات المُتكبّدة على المتاجرة في الأرواح البشريّة مُقابل غايات نفعيّة مصلحيّة، وفي ذلك تسليط للضّوء على الحقيقة البشعة للنّظام الرّأسماليّ المُهيمن.

ولا ننسى أيضا ذكر حالات الاكتظاظ بالمستشفيات (معدّل 12/3 طفلاً وأمّاً تقريبا في الغرفة الواحدة) ممّا يسبّب تلوّثا يغيب فيه التّعقيم والنّظافة للغرف والأغطية والأسرّة ودورات المياه وبعض الأحيان للآلات الطبيّة نفسها فيصبح الطّفل المريض معرّضا للإصابة بمرض ثان (الزّكام، العدوى البوليّة، أمراض الجلد) أو

كأقلّ تقدير لا يمكن أن نطلق على هكذا أماكن مخصّصة من الدّولة كمستشفيات ترتقي بصحّة الطّفل وكلّ الأفراد.

في المقابل تتفاقم الأخطاء الطبيّة، أمام سكوت مُطبق من الدّولة وتقصير في مُحاسبة الجُناة والمتورّطين في هذه الحوادث حيث سجّلت 570 قضيّة مرفوعة لدى المحاكم سنة 2015 من جملة 7000 حالة خطأ طبّيّ كلّ سنة وذلك ما أفادت به وزارة الصّحّة التّونسيّة لتسجّل أيضا 105 حالة وفاة سنة 2017 بسبب تعفّن بقسم أمراض الدّمّ نجم عن إهمال الإطار الطبي لهذا القسم لتتراجع في النهاية النسبة العامة للمطابقة لمتطلبات حفظ الصحة بالمستشفيات من 86٪ سنة 2015 إلى 51٪ سنة 2017، فماذا إذاً ننتظر من دولة جباية غيّبت دورها الرّعوي لشؤون النّاس ومصالحهم؟

إضافة إلى أنّ مستشفى البشير حمزة بالعاصمة تونس هو المستشفى الوحيد المخصّص لعلاج الأطفال على مستوى البلاد وهو بدوره يعاني من حالات اكتظاظ ونقص في الأدوية والمعدّات ممّا يؤثّر سلبا على صحّة الأطفال المرضى كما يؤثر أيضا على طبيعة العلاقة بين الأولياء والطّاقم الطبيّ، وذلك ما أفادت به طبيبة الأطفال سامية حمودة، وفي خضمّ هذه النّقائص والتّجاوزات الّتي يشهدها قطاع الصحّة للأطفال بتونس فإنّ ميزانيّة وزارة الصّحّة في قانون الميزانيّة لسنة 2019 قد قدّرت بـ20.055 مليار دينار، أي ما يعادل 5.04٪ من مجموع الميزانيّة العامّة، و80٪ منها تصرف نحو نفقات الأجور والتّصرّف، فيما تخصّص 269 مليون دينار لتطوير القطاع وبناء المستشفيات وتدعيمها في مقابل أن الدّين العمومي للوزارة قد بلغ أربعة أضعاف ميزانيّتها.

وكتلخيص عامّ لوضع الصّحّة في تونس، يدوّن الوزير السّابق للصّحّة في تدوينة له على موقع التّويتر: "ما لم يتمّ الوقوف جديّا وإصلاح قطاع الصحّة في 2019، فسنقول وداعا لمنظومة الصّحّة العموميّة في تونس".

وكما يقال "شهد شاهد من أهلها" فأيّ بيان وإثبات لحال المنظومة الصّحّيّة المُتآكل والمزري بعد هذا؟

تنصّ المادّة عدد 3 من الإعلان العالمي لحقوق الطّفل: "تكفل الدّول الأطراف أن تتقيّد المؤسّسات والإدارات والمرافق المسؤولة عن رعاية أو حماية الأطفال بالمعايير الّتي وضعتها السّلطات المُختصّة ولا سيما في مجالي السّلامة والصّحّة وفي عدد موظّفيها وصلاحيّتهم للعمل وكذلك من ناحية كفاءة الإشراف".

وتونس من البلدان الأعضاء للدّول الّتي تكفلها منظّمة الأمم المُتّحدة، والواقع أكبر شاهد على زيف القوانين الّتي تمرّر لنا عبر الحبل الغربيّ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدل على فقدان الدّولة سيادتها بفعل أيادي المستعمر الّتي لا شاغل لها اليوم إلاّ لعب دور المفعول به أو المُستهلك لكلّ منتوج قانوني غربيّ سواء تعارض مع عقيدة الإسلام أم وافقها!

فاتفاقية حقوق الطّفل الصّادرة في 20 تشرين الثاني/نوفمبر 1989، قد فرضت في سياق إملاءات على تونس، فيما لا نرى أثرا لقوانينها - خياليّة المضمون - على أرض الواقع، لتليها وثيقة "عالم جدير بالطّفولة" الّتي تسعى من خلالها الجمعيّة العامّة للأمم المُتّحدة إلى تثبيت أفكار وقيم تتعارض تعارُضا تامّا مع أحكام الإسلام ليصل أثر هذا الإفساد إلى تونس عن طريق تحضير إدراج مادّة "التّربية الجنسيّة" الّتي تدعو صراحة لإباحة الإجهاض وتُشجّع ضمنيا على الزّنا (إدراج سياسات منع الحمل ببرنامج التّاسعة أساسي) والشّذوذ (إمكانيّة تقبّل أشكال أخرى للعائلة مثل: أب وأب وطفل يكوّنون أسرة)، بطابع غربيّ علمانيّ لا يعترف بالإسلام ولا يحسب له مكانة لرأيه الواضح والجازم في هذا المشروع.

إنّ هذا المُؤتمر الّذي تُخطّط له العصابة الغربيّة بالتّعاون مع سياسيين قد سلبوا الدّولة سيادتها إذْ ما هو مثال آخر على عجز الطّبقة السّياسيّة في رعاية شؤون الطّفل من جهة عبر استيراد قوانين واتفاقيات غير مرغوب فيها من الأمّة ولا هي من ثقافتها الإسلاميّة المُتأصّلة فيها، ومن جهة أخرى يشير هذا الأمر على عمالة الدّولة ووصاية المُستعمر في أدق تفاصيل مستقبل الأمة وهي الطّفولة، فلو اطمئنّ الغرب على نهب الثّروات والتّدخّل في الشأن الاقتصادي والسّياسي والاجتماعي للدّولة، فإنّه قد ترك حيّزا من الجهد لرقبته، فيحنيها نحو النّاشئة الجديدة عبر إفسادها.

فهو على دراية بأهميّة "الطّفل" بالنّسبة للأمّة الإسلاميّة، فماذا لو كان ذخرا لها وجندا ضديدا عنيدا لمصالحه في الأراضي الإسلامية؟

إن المُتسبّب في كلّ هذه المعضلات إنّما هو نتاج وتحصيل حاصل لعلمانيّة النّظام وطابعه الرّأسماليّ في معالجة الأمور وذلك يعني فصلاً لعقيدة الأمة الإسلامية عن سياسة حياتها، فلم تورث هذه السياسة السيئة الإخراج غير طبقة سياسية هشّة وعميلة للغرب المستعمر، طبقة سياسيّة تفرح وتضرب الطّبول لتتويجات مهداة لها من العدوّ في حين إن الواقع مخالف تماما لظاهر هذه الاحتفالات والتهاني، فمن جهة فإن دولة تونس دولة علمانيّة تفصل الدين عن السياسة، ومن جهة أخرى تسارع لهاثا في استيراد مناهج وعقائد ووجهات نظر غربيّة بطابع ليبيراليّ دينه النّفعيّة والمصلحة، يرفضه أهل الزّيتونة خاصّة وأمة الإسلام عامّة بطبيعة أنّه يتعارض كليا مع أصل عقيدتنا وذلك ما تسبب بشقاء الطفولة كإفراز طبيعي وتلقائي لعلمانيّة الدّولة.

إنّ الطّفولة اليوم بتونس مهدّدة بالإتلاف والعبث، ليس في الجانب الصحّيّ فقط وليس في تونس فقط، بل في كلّ البلاد الإسلاميّة ولا حلّ للحدّ من هذه المُؤامرة إلاّ بسيادة الدّولة، ولا سيادة للدّولة إلاّ بنظام الإسلام العظيم الّذي بسياساته يقطع دابر عداء غربيّ. فتوفير الصّحّة في دولة الإسلام هو حُكم شرعيّ ينفّذه الحاكم خدمة للرعية جميعا لتكون هذه السلطة ذات وظيفة رعويّة، لا جبائية رأسمالية تسيّرها النّفعيّة والمصلحة، فلا سبيل للطفل بحياة كريمة وصحّة سليمة وأسرة متينة كما أرادها له الله عزّ وجلّ إلاّ بالإسلام حتّى تعود للأمّة عزّتها وللرّاية رفعتها.

أمريكا والسعودية: حرب النفط بغطاء من وباء كورونا

بقلم: الدكتور محمد جيلاني

بعد خروج العالم من الحرب العالمية الثانية، عملت أمريكا على صياغة النظام العالمي؛ سياسيا من خلال مجلس الأمن الدولي ومن ثم الأحلاف الدولية، واقتصاديا من خلال اتفاقية بريتون وودز وصندوق النقد والبنك الدوليين. ثم أقنعت أمريكا منافسها الأكبر الاتحاد السوفيتي بإزاحة فرنسا وبريطانيا عن مستعمراتهما في العالم القديم لصالح أمريكا وتفرد روسيا بدول أوروبا الشرقية.

ثم رأت أمريكا أن تتخلص من اتفاقية بريتون وودز سنة 1971 وأن تجعل من الدولار المقياس الرئيس للعملات والنقد الدولي بدلا من الذهب، على أن تضمن ذلك من خلال حصر تجارة النفط بالدولار، ومن ثم عمدت إلى تحرير الدولار من أي قيد بما في ذلك النمو الاقتصادي من خلال قرار رئاسي اتخذه الرئيس ريغان عام 1983. حيث بدأت الثروة المالية للولايات المتحدة تتضاعف أكثر من النمو الاقتصادي بمرات عديدة، فبينما الاقتصاد كان ينمو بمعدلات تتراوح بين ٪3-8 كانت الثروة النقدية تنمو بمعدلات تصل ٪50 وأكثر.

وقد نتج عن فصل الدولار عن الذهب من جهة وتحريره من النمو الاقتصادي من جهة أخرى ما عرف بالاقتصاد الافتراضي أو الوهمي والذي يعرف بأبسط حالاته بوجود مال لا يقابله بضاعة أو إنتاج أو خدمات. وقد تمكنت أمريكا من خلال هذه الإجراءات بأن تتحكم بسوق النقد العالمي، وبالتجارة الدولية، حيث إنه أصبح لزاما على جميع الدول في العالم أن تحتفظ بكم كبير من الدولارات من أجل إتمام أعمالها التجارية خاصة تلك المتعلقة بالطاقة والنفط. وأصبح بمقدور أمريكا أن تتحكم بأسعار العملات لكثير من الدول العالمية من خلال التحكم بكميات الدولارات التي تنتجها هي من خلال البنك الفيدرالي.

واتخذت أمريكا من نفوذها في منظمة أوبك من خلال السعودية وشركة أرامكو التي تتمتع بنفوذ كبير فيها، تمكنت من التحكم بسوق النفط من حيث كمية النفط المتوفر في العالم للتجارة، وأسعاره، وتسويقه.

وخلال أزمة تفشي وباء كورونا الحالي قل الطلب على النفط خاصة من الصين التي تدفع فاتورة حوالي ٪20 من منتوج النفط العالمي. وحاولت أمريكا وعميلتها السعودية العمل على المحافظة على أسعار النفط من خلال تقليل الإنتاج، إلا أن روسيا وهي ليست عضوا في منظمة أوبك رفضت تخفيض الإنتاج، ظنا منها أن كثرة الإنتاج تعوض خسارتها الناجمة عن خفض الأسعار. فعمدت السعودية بالاتفاق مع أمريكا (والتي ادعت على لسان ترامب أن الوقت ليس مناسبا للتدخل في الخلاف بين السعودية وروسيا)، عمدت إلى رفع سقف الإنتاج من طرف واحد إلى درجة خفض الأسعار للحد الذي يصبح عبئا على روسيا. وكانت روسيا قد أعلنت في البداية أنها لا تتضرر من رفع سقف إنتاج السعودية، إلا أنها عادت على لسان وزير الطاقة لتطلب العمل على وقف تدهور أسعار النفط.

وفي المقابل أوردت وسائل الإعلام خبرا مفاده أن أمريكا تسعى لإيجاد حلف نفط جديد بين أمريكا والسعودية، تنهي به منظومة أوبك، وتمسك من خلاله أمريكا بسوق النفط مباشرة وليس من خلال أوبك بزعامة السعودية.

ولعل أمريكا أرادت استغلال الظروف الحالية من خلال أمور عدة للقيام بخطوة استراتيجية فيما يتعلق بالنفط، ومن هذه الأمور:

انصياع السعودية التام ممثلا بولي العهد محمد بن سلمان لتعليمات ورغبات أمريكا.

أزمة أسعار النفط الحالية والتي انهارت بشكل قوي وتنذر سوق النفط بالانهيار ما يجعل الدول النفطية الأخرى تقبل بمثل هذا الحلف إن كان من شأنه الحفاظ على أسعار معقولة.

انشغال العالم خاصة الدول الأوروبية كليا بوباء كورونا وإمكانية القبول بأي عمل سياسي اقتصادي قد يكون عاملا مساعدا في احتواء الوباء.

وتذكرنا هذه الخطوة التي تسعى أمريكا لاتخاذها، بما فعلته مع الملك فيصل إبان حرب رمضان 1973 بين مصر وسوريا من جهة وكيان يهود من جهة أخرى، حين عمد فيصل لوقف ضخ النفط مؤقتا للدول الأوروبية ما أدى إلى ارتفاع سعره بشكل كبير، والذي استخدمته أمريكا لتبرير فصل الدولار عن الذهب، ومن ثم اعتماد الدولار في عمليات تجارة النفط. إلا أن هذه المرة، الأمر معكوس، فبدلا من ارتفاعه، فقد انخفض سعر النفط إلى درجة جعل الدول المصدرة للنفط تنتظر حلا بأي ثمن للمحافظة على مكتسباتهم المالية.

والحقيقة أن الظرف الدولي الحالي، على عكس ما يريده ترامب وساسته، قد لا يكون مواتيا لإحداث تغييرات جذرية في سياسة النفط العالمية. فوباء كورونا قد يودي بالنظام المالي والاقتصادي ويؤدي إلى انهيار شامل، وقد يتبعه كما ورد على لسان أكثر من زعيم عالمي تغير في النظام العالمي برمته. ومع انخفاض الطلب على النفط بشكل كبير سواء جراء توقف المصانع عن الإنتاج في الصين، أو توقف وسائل النقل كليا في مختلف أنحاء العالم، وغير ذلك من متطلبات الطاقة،

فإنه من غير المتوقع ارتفاع أسعار النفط قريبا لتعوض عن الخسارات المالية.

ومهما يكن من أمر فإن النفط الذي يراهن عليه ترامب ومعه ولي عهد السعودية ابن سلمان، هو أولا وآخرا ملك للأمة الإسلامية ولا يجوز أن يستخدم لدعم النظام العالمي الحالي بأي شكل من الأشكال، فالنظام العالمي الحالي نظام جائر مستبد، وهو يحمل العداء الراسخ للإسلام والمسلمين منذ وجوده وتطوره من شكل لآخر، وهو الذي أعلن حربا ظالمة على غير أساس ضد الإسلام، وهو الذي عمل وما يزال يعمل على إقصاء الإسلام عن الحكم والقيام بمهمته الرئيسة في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فمثل هذا النظام العالمي لا يجوز الوقوف إلى جانبه ودعمه بأي شكل من الأشكال، ناهيك عن استعمال كل أداة ممكنة لتقويضه وتخليص العالم من شروره.

الرأسمالية الجشعة تستنفر لإنقاذ اقتصادها وتترك البشرية فريسة سهلة للأمراض - كورونا -

د. إبراهيم التميمي

الخبر:

إذا كانت أسواق الأسهم الأوروبية استعادت بعض توازنها يومي الخميس والجمعة الماضيين، فإن بورصة وول ستريت مرت بأسوأ أسبوع في تاريخها، وكان لا بد للبنوك المركزية أن تعمل بشكل جماعي وعلى وجه السرعة، لتجنب انهيار النظام المالي في ظل تداعيات تفشي فيروس كورونا، بهذا الملخص أجملت صوفي رولاند في مقال بصحيفة "ليزيكو" الفرنسية ما شهدته الأسواق المالية من اضطراب، وقالت إن المخضرمين الذين حضروا أزمة الرهن العقاري لم يشهدوا مثله من قبل حيث عانى داو جونز في وول ستريت من أسوأ جلسة له منذ انهياره عام 1987، ليسقط بنسبة ٪12.

وفي أسبوع واحد - حسب الكاتبة - خفض 31 بنكاً مركزياً أسعار الفائدة؛ ونتيجة لذلك أصبحت معدلات الصفر المصحوبة بحقن السيولة هي القاعدة في الاقتصادات المتقدمة وبخطته البالغة 750 مليار يورو، وقدم البنك المركزي الأوروبي من دون قيد أو شرط - تقريباً - الوسائل لإنقاذ الدول الأكثر هشاشة في المنطقة كإيطاليا، كما أن الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي تدخل على جميع الجبهات، وأغرق العالم بالدولارات، وقدّم الدعم للبنوك والشركات وصناديق أسواق المال. (الجزيرة نت)

التعليق:

تبذل الولايات المتحدة وأوروبا قصارى جهدها لمنع الانهيار الاقتصادي الوشيك للنظام الرأسمالي، ومنع سقوط هذا النظام كما سقط النظام الشيوعي من قبله فتقوم بضخ المليارات وتقليل أسعار الربا ودعم البنوك والشركات وصناديق أسواق المال وتستنفر كل طاقاتها في ترقيع نظامها البالي المستند إلى اقتصاد وهمي وأرقام على الشاشات تفوق بعشرات الأضعاف اقتصادها الحقيقي القائم على الإنتاج وتوفير السلع والخدمات، ومع ذلك بحسب الاقتصاديين والمراقبين فقد اتسع الخرق على الراتق والسقوط قريب لا محال وإن نجحوا في تأخيره لبعض الوقت.

وفي مقابل تلك الجهود الكثيرة لدعم الاقتصاد وحمايته، تتوالى التقارير التي تظهر إهمال وتقصير الحكومات في التعامل مع فيروس كورونا بل تكشف أنها تعمدت التأخر في اتخاذ الإجراءات لاعتبارات اقتصادية وسياسية حتى انتشر المرض وتوسع في عالم أنهكته الرأسمالية وجعلته غير قادر على مواجهة الأمراض والأوبئة، فبحسب اليونيسف فإن ٪40 من البشر يفتقرون للماء والصابون في مواجهة كورونا، وأفريقيا التي ينهب الغرب ثرواتها صباح مساء تعيش حالة فزع وترقب خوفاً من توسع وانتشار المرض في ظل انعدام الدواء وقلة المستشفيات، وبلاد المسلمين بات أهلها يواجهون كورونا بقطاع صحي مدمر أوجده عملاء الاستعمار وأزلام الرأسمالية بعد أن قدموا خيرات البلاد وثرواتها هدية للغرب وعلوجه، ولا ننسى ما يحدث في الغرب نفسه، فمثلاً في إيطاليا ربع السكان، 15 مليون مسن فوق 65 سنة بات كورونا يهددهم، وبريطانيا تريد التضحية بمليون ونصف مسن ومريض، وكذلك الحال في إسبانيا والولايات المتحدة.

لقد آن الأوان للبشرية جمعاء لكي تنبذ النظام الرأسمالي وتلفظه لفظ النواة وتسقط الأنظمة التابعة له، وأن تدرك أن بقاء هذا النظام الجشع بات خطرا يهدد وجودها ويجب على المسلمين أن ينقذوا البشرية بإقامة دولة الخلافة التي تقدم للعالم نموذجا حضاريا قائما على العدل والخير والرعاية الصحية والتعليمية وتوزيع الثروات

جواب سؤال

تداعيات فيروس كورونا

السؤال:

أعلنت الصين لأول مرة يوم 2020/1/4م وخاصة في مدينة ووهان عن إصابة العشرات بمرض كورونا وأطلق عليه كوفيد19-، ثم شمل دول العالم كلها تقريبا، واتخذت كثير من الدول إغلاق الحدود وحظر منع التجول ثم وقف صلوات الجمعة والجماعة... وقد وجه هذا المرض ضربة للاقتصاد العالمي. وبدأت أمريكا تتبادل الاتهامات مع الصين...

فما هو مصدر هذا الوباء؟ وما مدى تأثيره الفعلي على الاقتصاد العالمي؟ ثم ما هو العلاج الصحيح له؟ وهل يجوز وقف صلوات الجماعة والجمعة بسبب هذا المرض؟

الجواب:

إن فيروس كورونا أطلق عليه هذا الاسم بالإنجليزية (Crown) وتعني التاج بالعربية، لأن شكله تاجي عند العرض بالمجهر الإلكتروني، وكان أول اكتشاف له عام 1960 باسم كورونا فيريدي. ومن عائلة هذا الفيروس ظهر عام 2003 في منطقة هونغ كونغ الصينية فيروس أطلق عليه سارس، وسجل 8422 إصابة منها 916 حالة وفاة، وفي عامي 2004 و2005 ظهرت منه سلالات جديدة، وهكذا بدأ يظهر في السنوات التالية، وخاصة في عام 2012 وفي عام 2014 ولكن كان محدودا في بعض البلاد وبنسب قليلة. وقد ظهر مرة أخرى في بداية كانون أول/ ديسمبر عام 2019 في مدينة ووهان الصينية ويشبه فيروس سارس2 بنسبة 96٪، فأطلق عليه كورونا 2019 واختصارا كوفيد19- نسبة لظهوره عام 2019، وكانت العديد من الإصابات الأولية مرتبطة بسوق للطعام البحري والحيواني في مدينة ووهان الصينية، فانتشر منها في العديد من البلاد المجاورة، فظهر تشابه له مع فيروسات الخفافيش التاجية بنسبة 96٪ مما جعل كونه الأصلي هو الخفافيش مرجحاً. وقد تزايدت أعداد الوفيات، أغلبهم في الصين حتى بلغ عدد الإصابات ما يزيد عن 81193 إصابة مع أكثر من 3 آلاف حالة وفاة، ومن ثم إيطاليا وإيران وإسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة... وقد نشر الرعب في أنحاء العالم بسبب سرعة انتشاره حتى وصل عدد الإصابات حتى يوم 2020/3/24م إلى نحو 404000 إصابة مؤكدة، والوفيات تقترب من 20 ألفا... (دويتشيه فيللي 2020/3/25م)، وقال أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: «إن وباء كوفيد19- قد يقتل الملايين إن لم يتم ضبط انتشاره»... (إيرو نيوز 2020/3/19)... ولهذا منعت كثير من الدول المدارس والجامعات والتجمعات، وكذلك دعت إلى حظر التجول والحجر الصحي الجماعي وإلى إلغاء صلوات الجمعة والجماعة... وقد نشأت عن ذلك أمور تحتاج إلى توضيح:

أولاً: هل نشأ هذا المرض بفعل فاعل أو كغيره من الأمراض قضاء من الله بما كسبت أيدي الناس؟

-1 كانت بداية انتشار كورونا كوفيد19- من الصين، وتقول الدراسات العلمية والطبية أنه انتقل من الحيوانات إلى الإنسان إذ إنه في الصين تنتشر عادة أكل كافة أنواع الحيوانات حتى الخبائث باعتبارهم كفارا وثنيين لا يميزون بين الخبيث والطيب... فكما ذكرنا آنفاً فإن التقارير الإعلامية أشارت إلى أن مدينة ووهان الصينية في هوبي تعد مركزا لتجارة هذه اللحوم الخبيثة، وهي بؤرة تفشي هذا المرض.

وهكذا انتشر مرض كورونا في الصين ثم انتقل إلى إيران عن طريق الصينيين العاملين هناك في شركة السكك الحديدية الصينية التي تقوم ببناء خط سكة حديد عبر مدينة قم... وتعتبر إيران بؤرة تفشي المرض في الشرق الأوسط. وكذلك فَتحت إيطاليا مجموعة من القطاعات للاستثمار الصيني من البنية التحتية إلى وسائل النقل... وتشير التقارير إلى أن لومباردي وتوسكانا هما المنطقتان اللتان شهدتا أكبر قدر من الاستثمار الصيني، وقد شهدت منطقة لومباردي في 21 شباط الماضي أول إصابة بالكورونا، وهي من أكثر المناطق إصابة...

-2 قامت أمريكا بمهاجمة الصين على تقصيرها في محاربة الوباء وإخفائها له منذ بدايته وإخفاقها في محاربته، فقام المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية تشاو لي جيان يرد على ذلك بانفعال شديد فكتب على حسابه في موقع تويتر يوم 2020/3/13 قائلا: «الجيش الأمريكي ربما جلب فيروس كورونا إلى مدينة ووهان الصينية»... (الشرق الأوسط 2020/3/13)... وكرر الرئيس الأمريكي ترامب هجومه على الصين قائلا: («إن العالم يدفع غاليا ثمن بطء الصين بتقديم معلومات حول كورونا الجديد»... إيرو نيوز 2020/3/19) وقد وصف ترامب فيروس كورونا بالفيروس الصيني عندما نشر تغريدة يوم 2020/3/16 على تويتر («الولايات المتحدة تقدم دعما قويا للقطاعات التي تعرضت لتأثير أكبر من الفيروس الصيني مثل الطيران»)، وردت الصين على لسان المتحدث باسم خارجيتها يوم 2020/3/17 فقال: («هذا التعليق يشوه صورة الصين، نحن غاضبون جدا ونرفضه بشدة»... روسيا اليوم 2020/3/18) وعندما بدأت الصين تشيع الاتهامات التي وردت في البداية بأن أمريكا وراء انتشار الفيروس، استدعت واشنطن سفير بكين لديها يوم 2020/3/13 وقال مسؤول الخارجية الأمريكية: (إشاعة نظريات مؤامرة خطير وسخيف. أردنا تحذير الحكومة الصينية من أننا لن نتسامح مع ذلك، لمصلحة الشعب الصيني والعالم. الصين تريد درء الانتقادات حول دورها في بدء هذا الوباء العالمي) فأكدت وكالة شينخوا [أن الإجراءات التي قامت بها بكين بما في ذلك فرض حجر صحي صارم على ملايين الأشخاص، منح العالم «وقتا ثمينا» للاستعداد وهو ما يقر به المجتمع الدولي... روسيا اليوم 2020/03/15م].

-3 وهكذا اندلعت حرب كلامية بين أمريكا والصين بسبب تفشي الفيروس التاجي (SARS-CoV2 Covid19)... وكل من الدولتين تكيل التهم للأخرى بأنها هي العامل المباشر في انتشار هذا الداء، ومع أن كلا النظامين المطبقين في الصين والولايات المتحدة لا يُستبعد عنهما أن يكونا وراء نشره إلا أنه بعد البحث يترجح عدم وجود دليل ملموس على أن الولايات المتحدة أو الصين، هي

ثانياً: هل عالج العالم الرأسمالي هذه المسألة معالجة صحيحة؟ وما هو العلاج الشرعي في مثل هذه الحالة؟

ثالثاً: ما هو تأثير هذا المرض (كورونا) على أسعار النفط ثم الاقتصاد العالمي؟

رابعاً: هل يجوز بسبب هذا المرض أن تمنع صلاة الجماعة وصلاة الجمعة؟

أولاً: نشوء هذا المرض ومن وراءه:

بارزين:

الأول هو أن كلا الدولتين غارقة إلى أذنيها في هذا المرض

فالصين، بالإضافة لما ذكرناه عنها سابقاً، فإن آخر إحصاء لمرض كورونا فيها هو أن أعداد المصابين [(81272)، وعدد المتوفين (3273) كما جاء في إعلان اللجنة الوطنية للصحة في الصين... اليوم السابع 2020/03/23م]، ولو كانت هي التي من وراء نشر المرض لوَقَت نفسها منه على الأقل.

وأما أمريكا فحسب الإحصاء لمرض كورونا فيها وفق (CNN Health) فإن عدد الوفيات بالفيروس قد ارتفع إلى 704، بينما وصل مجموع الإصابات المؤكدة 52976 (سي إن إن عربي 2020/03/25م). وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثالثة من حيث عدد الإصابات بالفيروس بعد الصين وإيطاليا... وبموجب الإجراءات الأخيرة يخضع ثلث الأمريكيين إجمالا لأوامر البقاء في المنازل في سبع ولايات، إذ أعلنت ولايتا لويزيانا وأوهايو أمس الأحد حظرا موسعا للتجول، لتنضما إلى ولايات نيويورك وكاليفورنيا وإلينوي وكونيتيكت ونيوجيرسي. (الجزيرة 2020/03/23)، وكذلك لو كانت هي التي من وراء نشر المرض لوَقَت نفسها منه على الأقل.

والثاني هو عدم صحة القول بتصنيع أي من الدولتين له، وذلك لأنه لا يوجد دليل على أن الفيروس تم تصنيعه في المختبر، حيث تقول مجلة (Nature Medicine) «من خلال مقارنة بيانات تسلسل الجينوم المتاحة لسلالات الفيروس التاجي المعروفة، فإنه يمكننا أن نؤكد بشدة على أن الفايروس التاجي نشأ من خلال العمليات الطبيعية». وتقول المجلة أيضاً «تم دعم هذا الرأي من خلال بيانات عن العمود الفقري للفيروس وهيكله الجزيئي الشامل، ومن أراد تصنيع الفيروس مخبريا فإنه يظهر ذلك في العمود الفقري للفيروس». [https://www.npr.org]، وينطبق الشيء نفسه على أي دولة أخرى مثل روسيا وأوروبا، وإيران وغيرها من بلاد المسلمين، فهي متأثرة على الأرجح بإحدى الدولتين، الصين وأمريكا، من حيث انتقال المرض...

وإذن لا يبقى إلا أن يكون كما قال تعالى: [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]، فكلنا يدرك ما صنعه الرأسماليون وأشباههم من شر مستطير في العالم، فهم لا يقيمون وزناً إلا لمصالحهم وأطماعهم... فحكام أمريكا والصين وروسيا وأوروبا...الخ، هم سبب شقاء العالم وشقاء شعوبهم، وجرائمهم بحق البشرية كثيرة، فهم من قصفوا الناس العزل بالقنابل النووية، واليورانيوم المنضب، وقنابل النابالم الحارقة، واستعبدوا القبائل الأفريقية بشكل وحشي وجعلوها حقولاً لتجاربهم البيولوجية والكيماوية، وحروب الإبادة للهنود الحمر وصمة عار على جبينهم، وجرائم الصين بحق المسلمين الإيغور ضجت بها الآفاق، وجرائم روسيا والصرب تجاه المسلمين في آسيا الوسطى والبلقان والشام لا زالت مستمرة، وجرائم بريطانيا في الهند بحق المسلمين وغير المسلمين لا زالت تداعياتها إلى اليوم، فهذه الجرائم تؤكد أن هؤلاء الحكام الذين يتحكمون في شعوب العالم هم سبب شقاء البشرية... فنعم كما قال القوي العزيز: [فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ].

ثانياً: خطيئة العلاج الرأسمالي وأشباههم لهذه المسألة، وأن العلاج الصحيح هو العلاج الشرعي:

لقد عالج الرأسماليون وأشباههم هذه المسألة على ثلاث مراحل:

** الأولى التكتم على الموضوع...

1- [كشف تقرير صيني أن السلطات الصينية أخفت عن الصينيين والعالم حقيقة المرض القاتل الذي علمت السلطات بانتشاره قبل منتصف شهر ديسمبر 2019 إلا أنها تكتمت على الأمر ولم تعترف به حتى نهاية السنة عقب ازدياد عدد الحالات. وقال الإعلامي الصيني-الأمريكي «شانغ وي وانغ»: مؤكّداً أن السلطات لم تغلق سوقا لبيع الأطعمة البحرية في مدينة ووهان التي انتشر منها المرض إلا في شهر يناير. وكشف التقرير أنه تم القبض على 8 مواطنين؛ لتناقلهم معلومات حول المرض في بداية الأزمة واعتبرتهم أشخاصاً خارجين عن القانون بنشر معلومات غير مؤكّدة، وتابع، ما زالت السلطات المحلية في ووهان تدعي أن الأمور طبيعية وسمحت بإقامة شعائر أحد التقاليد المحلية يوم 18 يناير الماضي، وحضره نحو 40 ألف أسرة، (سبق 2020/02/01م)]

2- وكذلك [لم يحذر المسؤولون الصينيون الشعب من خطورة الأزمة في ديسمبر وذلك حتى 31 ديسمبر حيث أبلغت بكين منظمة الصحة العالمية... وقالت الحكومة الصينية، وقتذاك، «المرض يمكن الوقاية منه والسيطرة عليه». وفي الـ 23 من يناير الماضي، أغلقت السلطات مدينة ووهان، وصدر قرار بحظر السفر تماماً... (مصراوي 2020/03/23)]

** والثانية الحجر الصحي والعزل الجزئي...

1- [أكد مسؤولون من قطاع الصحة في الولايات المتحدة، السبت، حالة إصابة ثامنة بفيروس كورونا الجديد، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إنها ستوفر مأوى للواصلين من الخارج الذين قد يتطلب الأمر وضعهم في حجر صحي... وتخضع مدينة ووهان وإقليم هوبي بوسط الصين، حيث ظهر الفيروس، لحجر صحي فعلي... (سكاي نيوز عربي 2020/02/12م)]

2- وفي الولايات المتحدة، قال حاكم ولاية نيويورك الأمريكية أندرو كومو [«نحن في الحجر الصحي»، مؤكدا أنه «الإجراء الأكثر تشددا الذي يمكن أن نتخذه». ومع فرض الحجر في نيويورك وكاليفورنيا وولايتي نيوجيرسي وإيلينوي، بات على أكثر من 85 مليون شخص ملازمة بيوتهم باستثناء القيام بالتسوق ونزهة قصيرة... (دويتشه فيلي 2020/03/21م)]

** والثالثة العزل شبه الكامل في البيوت...

[يخضع مئات الملايين من الناس في العالم لعزلة في بيوتهم على أمل الحد من انتشار فيروس كورونا الذي أسفر عن وفاة أكثر من أحد عشر ألف شخص. هذا الإجراء المشدد غير المسبوق في تاريخ البشرية يجري تنفيذه بدرجات متفاوتة حسب الدول... فقد دُعِي أكثر من 800 مليون إنسان في أكثر من 30 دولة إلى ملازمة منازلهم، أكان ذلك بسبب قرارات الحجر العام أو التوصيات أو حظر التجول، بحسب تعداد أجرته فرانس برس... ففي ألمانيا، تبحث السلطات تشديد الإجراءات من أجل تقييد الحياة العامة وإلزام أغلب السكان بالتزام منازلهم... وتستعد إيطاليا، البلد الأكثر تضررا في أوروبا بالفيروس الذي أودى بحياة أربعة آلاف شخص فيها وكانت أول دولة بالقارة العجوز تأمر بوضع السكان في الحجر، لتعزيز إجراءاتها في مواجهة انتشار المرض. وستغلق كل الحدائق والمحميات أمام الجمهور في عطلة نهاية الأسبوع على أن تفرض قيودا أخرى لدفع الإيطاليين إلى البقاء في بيوتهم، بعد أن أعلنت السلطات وفاة 627 شخصا بالفيروس خلال 24 ساعة في البلاد، في ما يشكل ذروة منذ بداية الأزمة... (دويتشه فيلي 2020/03/21م)]

- وبتدبر هذه المعالجات الثلاث يتبين أنها لا تحل المشكلة، بل هي ستزيد فشل الاقتصاد فشلاً آخر، ثم تضاعف من هذا المرض ومن الملل والسأم الذي يصيب الناس كما أصبحنا نسمع عن حالات في المجتمع الرأسمالي...

ولذلك فإن العلاج الصحيح لهذا المرض هو كما جاء في شرع الله سبحانه بأن تتابع الدولة المرض من بدايته وتعمل على حصر المرض في مكان نشوئه ابتداءً ويستمر الأصحاء في المناطق الأخرى في العمل والإنتاج...

روى البخاري في صحيحه عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ r أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، وفي حديث آخر عند البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: «الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»، وفي رواية أخرى للبخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ r قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ r عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ».

فهذا نوع من الحجر الصحي في دولة كانت متقدمة على جميع الدول، وفي دولة حضارية من الطراز الأول قائدها نبي الله ورسوله r يوحى إليه وهو يطبق الإسلام ليكون قدوة حسنة في التطبيق. ذكر ابن حجر في فتح الباري أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام فلما جاء سرْغ بلغه أن الوباء وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله r قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» فرجع عمر بن الخطاب... أي لما جاءه الخبر بأن الطاعون قد انتشر رجع بالمسلمين...

وعليه فإن على الدولة في الإسلام حصر المرض في مكانه وأن يبقى سكانه فيه ولا يدخل عليهم سكان آخرون... وأن تقوم الدولة بواجبها الشرعي فهي دولة رعاية وأمانة، فكما تقوم بهذه الإجراءات عند تفشي الأوبئة المعدية تقوم بتأمين الرعاية الصحية من التطبيب والدواء مجانا لكافة رعاياها وتقيم المستشفيات والمختبرات الطبية وغيرها من الحاجيات الأساسية لرعايا الدولة كالتعليم وحفظ الأمن...

هكذا يكون الإجراء الصحيح بأن يعزل المرض المعدي في مكانه ويحجر على المرضى صحياً ويتابعوا بالرعاية والعلاج مجاناً، ويستمر الأصحاء في عملهم وتستمر الحياة الاجتماعية والاقتصادية كما كانت عليه قبل المرض المعدي لا أن تتوقف حياة الناس العامة ويعزلوا في البيوت ومن ثم تُشل الحياة الاقتصادية أو تكاد فتزداد الأزمة استفحالاً وتظهر مشكلات أخرى...

ثالثاً: تأثير هذا المرض (كورونا) على أسعار النفط ومن ثم على الاقتصاد العالمي:

إن الاقتصاد العالمي يتباطأ في نموه حتى في الوضع العادي دون وباء... فكيف وإجراءات العالم تميل إلى الحجر الصحي وإلى العزل الكلي والجزئي؟ إن هذه الإجراءات ستزيد من تباطؤ الاقتصاد العالمي إن لم تؤد به إلى الانهيار:

تؤد به إلى الانهيار:

لقد شل الفيروس حركة التجارة العالمية وأودى بأسعار النفط إلى الحضيض، إذ هبطت أسعار النفط إلى مستويات متدنية جدا. وأوجد حرب أسعار بين روسيا والسعودية بسبب اضطرار روسيا إلى رفع إنتاجها من النفط حيث تعتمد عليه اعتمادا كبيرا، فحركت أمريكا السعودية لترفع إنتاجها لتواجه روسيا. فقام الرئيس الأمريكي ترامب يوم 2020/3/19 يهدد روسيا قائلا: «إنه سيتدخل في حرب الأسعار الدائرة بين السعودية وروسيا في الوقت المناسب»... (الحرة الأمريكية 2020/3/19) وتخوض السعودية معركة لحساب أمريكا ضد روسيا على حصص السوق بعد أن انهار هذا الشهر اتفاقهما السابق لكبح الإنتاج الذي دام ثلاث سنوات. ويضخ البلدان النفط بأقصى طاقتهما في وقت يشهد فيه الطلب العالمي تراجعاً حاداً بسبب انتشار فيروس كورونا فانخفضت الأسعار إلى أدنى مستوياتها في نحو 20 عاما هذا الأسبوع، إذ هبط سعر البرميل إلى 28,75 دولار لمزيج برنت للعقود الآجلة. وعلى الرغم من إدراك الروس لارتباط السعودية بأمريكا [وقال ميخائيل ليونتييف المتحدث باسم شركة روسنفت لوكالة الإعلام الروسية (جميع كميات النفط، التي جرى تقليصها نتيجة لتمديد اتفاق أوبك+ عدة مرات، جرى تعويضها بالكامل وبسرعة في السوق العالمية بالزيت الصخري الأمريكي...) رويترز 2020/3/8]، إلا أنهم لم يستطيعوا اتخاذ أي إجراء إزاء ذلك، بل إن السعودية فاقمت الأزمة تجاه روسيا بأن قررت عدم تمديد الاتفاق السابق (خفض 2.1 مليون برميل) وقررت رفع الإنتاج (فقدت أسعار النفط ما يصل إلى ثلث قيمتها يوم الاثنين في أكبر خسائرها اليومية منذ حرب الخليج عام 1991... وهكذا تراجعت العقود الآجلة لخام برنت 22 بالمئة عند 37.05 دولار للبرميل بعد أن نزلت في وقت سابق 31 بالمئة إلى 31.02 دولار وهو أدنى مستوى منذ 12 فبراير شباط 2016. رويترز 2020/3/9) ثم إنها خفضت سعر النفط لعملائها في آسيا بقيمة 6 دولارات! واليوم فإن روسيا تبحث عن سبيل للعودة الى إتفاق «أوبك بلس» وتبدي مرونة لخفض جديد.

وهكذا فقد اهتز الاقتصاد العالمي اهتزازاً شديداً نتيجة انتشار فيروس كورونا ومن ثم انخفاض أسعار النفط، وإذا استمر الحال كذلك فقد يوشك الاقتصاد العالمي فعلاً على الانهيار...

رابعاً: أما هل يجوز منع إقامة صلاة الجمعة والجماعة في المساجد...؟

إن ترك صلاة الجماعة والجمعة في حالة انتشار الأوبئة المعدية لا يكون بشكل عام، بل يعزل المرضى ولا يسمح لهم بدخول المساجد للجماعة ولا للجمعة، وتؤخذ التدابير كافة من النظافة والتعقيم وإذا لزم لبس الكمامات وغير ذلك... ثم يستمر الأصحاء في صلاة الجمعة والجماعة دون توقف، وإذا لزم أن توجد طواقم طبية عند المساجد لفحص من يشتبه بمرضه من المصلين فيمكن اتخاذ إجراء بذلك لكن دون تعطيل صلاة الجمعة والجماعة للأصحاء من المسلمين، فإن الأدلة الواردة في الجماعة والجمعة لا تتضمن التعطيل الدائم، بل هي لا تتطلب عدداً كبيراً لأدائها كما سنبينه... ويُعذر بعض المسلمين من حضورها لأسباب تخصهم على النحو التالي:

-1 بالنسبة لصلاة الجماعة فهي فرض على الكفاية:

إن صلاة الجماعة فرض كفاية يجب إظهارها للناس، فإن أبا الدرداء رضي الله عنه قد روى أن النبي r قال: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ» رواه أبو داود بإسناد حسن، وهي عن صلاة الجماعة. وهي فرض كفاية فإن بعض المسلمين قد تأخر عن صلاة الجماعة مع الرسول r فتركهم الرسول بعد تهديده لهم بالحرق، أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» ولو كانت فرض عين على كل مسلم لما تركهم، وهي عن الجماعة لذكرها صلاة العشاء... وأقل الجماعة اثنان إمام ومأموم لحديث مالك بن الحويرث قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ r أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْإِقْفَالَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَنَا إِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا وَلْيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا»، أخرجه مسلم. ولا تسقط الجماعة إلا بعذر شرعي فيه نص كالليلة الباردة أو المطيرة، لحديث البخاري أن رسول الله e: «كَانَ يَأْمُرُ مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِهِ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ».

-2 وأما صلاة الجمعة فهي فرض عين لا تسقط إلا بعذر والأدلة على ذلك كثيرة ومنها:

قوله تعالى: [إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ] والأمر في هذه الآية للوجوب بدليل قرينة النهي عن المباح فدل على الطلب الجازم. وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن طارق بن شهاب، عن أبي موسى، عن النبي e، قال: «الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوِ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ، أَوْ مَرِيضٌ»، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين». ولا تجب على الخائف لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي r قال: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ» أخرجه البيهقي في السنن الكبرى. وهكذا فالجمعة واجبة على كل مسلم إلا من ورد فيه نص شرعي يستثنيه... وما عداهم ممن لم يرد نص باستثنائه فإن الجمعة فرض عين عليه. وهذه هي الأعذار الشرعية ولا يقاس عليها. فالعذر الشرعي هو ما ورد فيه نص شرعي ولا يدخل القياسُ العباداتِ، لأنه لم يرد فيها نص معلل حتى يتأتى فيها القياس... ويشترط لصلاة الجمعة أن تكون في عدد من المسلمين، وقد أجمع الصحابة على أنه لا بد من عدد لصلاة الجمعة، فلا بد أن تكون في عدد. ولا يشترط عدد معين فأي عدد يطلق عليه جماعة واعتبر عدداً صحت به صلاة الجمعة ما دام يعتبر جماعة، لأن كونها جماعة ثابت بحديث طارق السابق: «الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ» ولأن العدد ثابت بإجماع الصحابة، ولم يرد حديث له منزلة الاعتبار يدل على عدد معين في الجمعة. غير أنه لما كان لا بد من الجماعة والعدد، ولا يتأتى ذلك إلا بثلاثة فما فوق لأن الاثنين لا يسمى عدداً مع جماعة. وعليه لا بد من ثلاثة ممن تجب عليهم الجمعة حتى تصح صلاة الجمعة فإن نقصوا عن ذلك لم تصح ولا تسمى جمعة لعدم وجود العدد، وقد انعقد الإجماع على أنه لا بد من عدد لصلاة الجمعة.

وهكذا فإنه في دولة الخلافة لا تتعطل صلاة الجمعة أو الجماعة، بل إن الذي هو معذور شرعاً فلا يحضر والباقي يحضرون. أما القول بأنه قد يغلب على الظن أن الجميع معرضون للإصابة بالعدوى ولا يمكن التحرز منه مهما أخذت من تدابير واحتياطات... فإنه احتمال ضعيف وبخاصة أن أقل العدد للجماعة اثنان وللجمعة ثلاثة، وهذا على الأرجح متحقق، ولو افترضنا وجود هذا الاحتمال فيؤخذ به في منطقته فحسب، ومن هنا فيجب ضبط الأمر بكل دقة وأمانة، فإن كان العدد محققاً بغلبة الظن فلا تعطل صلاة الجمعة والجماعة، بل تتخذ كافة التدابير والاحتياطات، فالاحتراز لا يعني ترك الفرض وإنما يقام به مع أخذ الاحتياطات والتدابير لمنع العدوى.

هذا هو الحكم الراجح في المسألة، فإذا أقفلت الدولة المساجد دون بذل الوسع في التحقق من غلبة الظن كما بيناه أعلاه، ومن ثم منعت الناس من أن يرتادوا المساجد للجمعة والجماعات فتكون آثمة إثماً كبيراً لتعطيل صلاة الجمعة والجماعة.

وفي الختام فإنه لمن المؤلم حقاً أن الحكام في بلاد المسلمين يتبعون خطوات الكفار المستعمرين شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فإذا اضطربت تلك الدول في معالجتهم داء معينا تبعوهم، وإذا اقترحوا حلاً ولو كان على غير سواء صفق له الحكام في بلاد المسلمين وعدوه صحة وشفاء! إنه لأمر مؤلم أن يضفي هذا الوباء (كورونا) على البلاد والعباد ركوداً وجموداً حتى لتكاد الحياة العامة تتوقف مع أن بلاد المسلمين قد مر عليها مثله الشيء الكثير، فابتليت بالطاعون وهي تخوض حرباً ضروساً مع الروم في الشام السنة الثامنة عشرة للهجرة... وكذلك ابتليت الأمة في منتصف القرن السادس للهجرة ببلاء «الشقفة» ويسمّى الآن الجمرة، وامتد من الشام حتى المغرب، وهو الآن يعد من القروح الناتجة عن إصابة الجلد بعدوى جراثيم المكورات العنقودية (نوع من البكتيريا)... وكذلك ابتلي المسلمون في منتصف القرن الثامن للهجرة (749هـ) بما يسمى الطاعون الأعظم في دمشق، وفي جميع هذه الحالات لم تغلق المساجد وتوقف الجمعة والجماعة، ولم يحبس الناس في بيوتهم، بل كان يُعزل المرضى، ويزاول الأصحاء أعمالهم بالجهاد وعمارة الأرض... ويذهبون للمساجد يصلون ويدعون الله أن يقيهم شر هذا المرض، هذا فضلاً عن العلاج الصحي الذي اتبعوه في العناية بالمرضى... هذا هو الحق [فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ].

الثاني من شعبان 1441هـ

2020/03/26م

دخول أمريكا في حالة انكماش اقتصادي

حسن حمدان

اعتبر الرئيس الأمريكي ترامب أن اقتصاد بلاده قد يكون متجها نحو الانكماش بسبب فيروس كورونا الجديد، وكذلك صرح بنك أوف أمريكا الخميس أن أمريكا سقطت في هوة الركود بفعل التداعيات الاقتصادية السلبية لفيروس كورونا، وأن الركود الناجم عنه لم يعد يمكن تجنبه.

فيما قال مايكل ماير، الخبير الاقتصادي في بنك أوف أمريكا: "نحن نعلن بشكل رسمي سقوط الاقتصاد الأمريكي في هوة الركود لننضم إلى بقية دول العالم. السقوط كان مدويا وعميقا". وتابع: "-1 سيتم التخلص من الوظائف و-2 سيتم تدمير الثروات -3 والقضاء على الثقة".

ويتوقع البنك انهيار الاقتصاد في الربع الثاني والانكماش بنسبة 12٪.

لن أسترسل كثيرا بذكر الأخبار التي تؤكد حقيقة الهبوط والانكماش والركود، فبعد إلغاء الغطاء الذهبي للعملة في أمريكا عام 1971 التي كانت أكبر احتيال وترحيل عالمي لأزمة كبيرة، بدأت فقاعة الائتمان في النمو، وارتفع الاستهلاك بشكل اصطناعي بمساعدة القروض، وهو ما تبعه نمو في الصناعة. وارتفعت الديون التي لن تجد في المستقبل من يسددها حيث تشير مؤشرات أخرى إلى أن حوالي 30٪ من الشركات الغربية، بما في ذلك شركات أمريكية، هي شركات مفلسة فعليا، ولكنها تعيش على "جهاز التنفس الاصطناعي"، بمساعدة قروض ميسّرة لأبعد حد، والتي يمكن الحصول عليها إلى ما لا نهاية، حتى لحظة انهيار النظام الاقتصادي بأكمله. معلوم أن البنوك المركزية تقوم بخفض نسبة الربا وتطبع مزيدا من النقود وهي غير مغطاة بالبضائع، تعطيها للشركات في صور قروض ميسرة، وهذه النقود التي طبعت بقرار دون غطاء لن تمنع الانهيارات والأزمات لكن تستطيع تأجيلها، على حساب تضخيم حجم الأزمة، بل إن بعضهم فقد الحل في الأرض، فهذا رئيس وزراء إيطاليا يقول إيطاليا تفقد السيطرة كلياً عن احتواء فيروس كورونا، انتهت حلول الأرض، الحلُّ متروكٌ للسماء.

وحتى لا يكون البحث ركضا خلف أحلام ولا دغدغة للمشاعر وتصويرا للأزمة بسقوط ذاتي ونغرق في الأحلام الوردية ونخالف سنن الله الكونية بالتدافع. فالمبدأ الرأسمالي هو مبدأ الأزمات منذ نشأته وليس جديدا عليه منذ الكساد العظيم عام 1929 وحتى 2008 والى الآن، لكنه كان يجد بعض الحلول المؤقتة ويقوم بترحيل أزمات على حساب أخرى لكن سيبقى السؤال الحتمي إلى متى؟ لأن السقوط الحقيقي والحتمي سيكون بإذن الله على يد دولة قادمة تزيح هذه الكيانات، فمثلا ما سقط المبدأ الشيوعي وكيانه السياسي دون صراع مرير واستنزاف من أطراف أخرى وذلك بعد سقوط المبدأ الرأسمالي كفكر ومبدأ في ممارسات الدول الرأسمالية، أصبح الحديث الآن منصبا على الكيانات السياسية المتحكمة عالميا وذات النفوذ العالمي أو الإقليمي أو قوة المركز في ذاته بعيدا عن تأثيره ونفوذه خارجيا، نقول وبثقة عالية إن توالي الأزمات لهذه الكيانات حتما سيجعلها ضعيفة بتفاوت، مما سيخرج بعضها من حلبة الصراع أو الوجود نتيجة للصراع بينهم مخلفة وجودا لمن بقي مثخنا بالجراح مكبلا بالقيود والأزمات؛ لأن إنكار تأثير هذه الأزمات وقوتها على هذه الكيانات هو أيضا معضلة في التفكير السياسي، وقراءة خاطئة للأحداث، وأثرها على تلك الكيانات القائمة لا شك كبير مع بقاء أسباب ومقومات الانهيار السابقة التي لم تعالج أصلا لكنه لا شك ينتظر كيانا سياسيا آخر مخالفا له في أسسه الفكرية والحضارية، حاملا الصراع الفكري معه إن بقي للغرب أفكار تناقش بعد أن تخلى هو عن أفكاره ونظرياته ومدارسه وفقدت شعوبه الثقة به، ومصارعا له سياسيا وماديا في كافة الميادين.

إذاً هي مرحلة حساسة ودقيقة تحتاج منا وقفة بعيدا عن الانتظار والأحلام، وهذا ما عليه حملة الدعوة رجال الأمة السياسيون - ولله الحمد والفضل - الذين أتبعوا الوعي بالعمل مؤمنين أن نجاح القيادة الفكرية الإسلامية في استئناف الحياة الإسلامية وتحقيق وعد الله بالنصر بإقامة الخلافة أمور لا يعلم وقتها المحدد إلا الله سبحانه وتعالى. إلا أن العمل ويسبقه الوعي الفكري والسياسي فروض في عملية التغيير يتوقف عليها النصر مصداقا لقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ]. وهو أمر يتوقف على مدى إرادتهم الواعية في الأخذ بأسباب النصر [إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ]. ولتحقيق نصر الله وعودة الإسلام لا بُد من توفر الوعي بنوعيه مع الأخذ بأسباب وسنن الله في التغيير وتوفر إرادة التغيير.

وختاما فإنه مهما تعاظمت قوى الكفر برغم الهزات التي أصابته وأضعفته مرحليا حتى لو جعلته طريح الفراش وهو يئن من أزماته، لكن السقوط الكلي وهو الموت لن يكون إلا على يد كيان سياسي مبدئي؛ لأن البحث الآن هو بحث كيانات وليس مبادئ بعد سقوط الفكر الغربي، فإن الأمة الإسلامية تحت قيادة الخلافة القائمة قريبا بإذن الله هي أقوى من تلك القوى في عز قوتها، فكيف وقد أصابها الضعف والوهن؛ وذلك راجع لثلاثة أسباب:

أولاً: أن الأمة تملك فكرة كلية سياسية روحية عن الكون والإنسان والحياة تعالج كافة مشاكل الإنسان كإنسان وهي فكرة صحيحة أقنعت العقل ووافقت الفطرة فملأت القلب طمأنينة. وهي فكرة نضالية وديناميكية تخيف الغرب الرأسمالي وتقضّ مضاجعه.

ثانياً: إن الأمة تملك من القوى المادية من ثروات وطاقات ما لا يملكه سواها.

ثالثا: وجود القيادة السياسية المبدئية في الحكم والوسط السياسي والأحزاب والأمة بمجموعها إن لم يكن بإجماعها.

إن وجود هذه الثلاثة في الكيان السياسي القائم قريبا بإذن الله سيحدث انقلاباً جذرياً ونوعياً في ميزان القوى الدولي، وحينئذ سيقضي هذا الكيان على ما تبقى من كيانات الغرب الرأسمالي بسهولة وقد أثخنتها الجراح والأزمات ولم تعد قادرة على تحملها، ويجعلها أثرا بعد عين، وما ذلك على الله بعزيز. قال تعالى: [الم* غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

كورونا ومدى تأثيره في العلاقات الدولية

أحمد الخطواني

بالرغم من أنّ فيروس كورونا لم يحصد أرواح الملايين من البشر كما فعلت الإنفلونزا الإسبانية في النصف الأول من القرن العشرين، وبالرغم من أنّ نسبة الوفيات الناجمة عنه هي أقل بكثير من وفيات أمراض أخرى كالطاعون والجدري والإيدز وإيبولا، إلاّ أنّ خطورة هذا المرض آتية من كونه أصبح عالمياً، فتسبب في إيقاف عجلة الاقتصاد، وإيقاع غالبية دول العالم في حالةٍ مُفاجئة من الركود، فضرب قطاعات الطيران والسياحة والصناعة والتجارة العالمية في مقتل، وأوقف النمو الاقتصادي، وفاقم مشكلة البطالة، وشلّ الحياة المعيشية والتعليمية، ويُخشى إنْ طالت مدته أنْ يُغرق العالم في حالة كساد شامل.

إنّ سرعة انتشار فيروس كورونا وعجز الأجهزة الصحية في الدول عن وقفه والتصدي له جعله مرضاً عالمياً عابراً للحدود، وجعله يؤثّر في العلاقات الدولية، وفي النظام الدولي وفي الموقف الدولي.

فكورونا تحوّل بالفعل إلى حدثٍ دولي بامتياز يرفع قوىً دولية ويُنزّل أخرى، وهو فرصة دولية تقتنصها دول فترتفع مكانتها، ويزداد ثقلها الدولي، وهو أيضاً عبء ثقيل تنوء دول بحمله فتفقد مكانتها، ويتراجع تأثيرها الدولي.

لقد كشف فيروس كورونا عملياً عن قوة وضعف القوى الكبرى من خلال سلوكها تجاهه، فسجّلت الصين مثلاً تفوقاً ملحوظاً في تعاملها السياسي مع المرض داخلياً وخارجياً؛ ففي الداخل تعاملت القيادة الصينية بصرامة بالغة مع رعاياها لمنع تفشي المرض، وكان أداؤها فيه يتّسم بكفاءة مهنية عالية استخدمت فيها كل إمكانياتها العلمية المتقدمة، فنجحت في تحجيم المرض، وأوقفت تفشيه في مدة قياسية أذهلت العالم.

وأمّا في الخارج فقد مدّت الصين يد العون لإيطاليا وصربيا وإيران وكل من طلب منها العون، فتصرفت تجاه الآخرين، لا من منطلق الربح والخسارة وإنّما من منطلق المسؤولية الدولية، فاكتسبت احترام وتقدير دول العالم لها، وأصبح يُنظر إليها كدولة عظمى تحتاجها سائر دول العالم، وخطب رئيس صربيا في شعبه شاكراً الصين على وقفتها مع بلاده، لامزاً في قناة حلفائه الأوروبيين على تقصيرهم في تقديم المساعدات لدولته.

وفي المقابل ظهرت أمريكا في موقف الدولة الانتهازية الأنانية التي لا تبحث إلا عن مصالحها، فتريد مثلا شراء ملكية عقار ألماني بمليار دولار ليكون حكراً لها، فبدت في حالة استغلال رأسمالية جشعة، لا يهمها إلا تسجيل الأمصال المكتشفة في ملكيتها الفكرية، فكان موقفها المصلحي هذا غير مُتناسب مع هذه الأزمة من حيث كونها دولة أولى في العالم من واجبها مساعدة الآخرين عند حاجتهم لها.

أمّا أوروبا فظهرت أمام هذا الحدث كقوة دولية مُتراخية وضعيفة وغير مُتماسكة وغير مُتعاونة وغير جادة في مُواجهة المرض منذ بداية ظهوره، فتأخرت في المواجهة، وتراجعت في البروز كقوة مُتماسكة، وتشرذمت كل دولة من دول الاتحاد في حالة من العزلة تُواجه مصيرها بمفردها، فلم ينفعها اتحادها الأوروبي، ولم يُفدها حلف الناتو، ولم يظهر فيها قوى دولية على مستوى عالمي، فسقطت فرنسا وألمانيا في فخ الاختبار الإيطالي والإسباني والصربي، وكذلك بريطانيا فلم تختلف عن نظيراتها الأوروبيات فانكفأت على نفسها ولم تظهر بمظهر الدولة العالمية في هذا الحدث.

لقد ارتفعت الصين من ناحية دولية، وتراجعت أوروبا، وفقدت أمريكا ثقة العالم بها، وهذا مؤشر يدل على بدء تغيّر في الموقف الدولي، ولكنّه تغيّر محدود، فلا يُعتبر إعادة تشكيل للموقف الدولي، ولا توجد مؤشرات على قرب انهيار المنظومة الدولية الحالية، وإنْ كان يُمثّل بداية تراجع للموقف الدولي الذي تمثّل بضعف المواقف الأمريكية والأوروبية من هذا الحدث، وزيادة قوة الموقف الصيني، لكنّ هذا التغيّر الدولي الواضح في النظام الدولي يبقى محدوداً ولا يُبدّل الموقف الدولي الراهن وإنْ كان يؤثّر فيه.

فلا توجد مؤشرات على الانهيار، بل توجد مؤشرات على تخلخل النظام وضعفه الناجم عن ضعف قيادته وتراجع الثقة فيها، ولعلّ هذا التخلخل والعطب الذي أصاب النظام الدولي بسبب هذا الحدث المُهم يكون من بشائر ولادة دولة الإسلام القادمة التي ستطيح بهذا النظام العالمي الباطل، والتي ستؤسّس نظاماً دولياً جديداً يقود العالم قيادةً تليق بعظمة الإسلام وعدله ونوره.

ما بين عام الكورونا وعام الرمادة... فشل الرأسمالية وجدارة الخلافة

بقلم: يوسف أبو زر

الرأسمالية هي منظومة من الخطايا، تحرسها الدولة. أما إنجازاتها، فدافعها المال وغايتها الأرباح و ليس الإنسان، ورعاية الدولة الرأسمالية لعموم الناس ودعمها لهم هو أمر ثانوي وليس أصيلا فيها، بل هو أمر يأتي لتشغيل ماكينة الأرباح باستمرار الطلب وكذلك لتلافي الثورة على تلك المنظومة.

والدولة الرأسمالية كالبيوت الضخمة الفخمة الجميلة ولكنها متصدعة لا يسترها إلا الصيف، حتى إذا جاء الشتاء ظهرت الصدوع وسالت الشقوق على رؤوس أصحابها وظهر للعيان عيب البنيان وضعف الأركان.

وإذا كانت هذه الصدوع قد ظهرت في الدول القوية الغنية في أوروبا وأمريكا مع تفشي وباء كورونا، فهي في النسخة الممسوخة من الدول الرأسمالية في بلادنا أظهر.

لقد أثبتت الدول الحالية أنها بنظمها الرأسمالية ليست دول رعاية حقة، اللهم إلا لرعاية مصالح رأس المال وأصحابه، وقد ظهر ذلك في أزمة الوباء الحالي ظهورا صارخا بارزا في الأمور التالية:

1 – من أسباب تفاقم الوباء الذي تكرر في أكثر الدول حتى أدى إلى ما أدى إليه هو قلة الاكتراث والتباطؤ في الإجراءات عندما بدأت المشكلة "صحية "، والاستنفار السريع عندما صارت تتحول مشكلة الوباء إلى مشكلة "اقتصادية" لا فرق في ذلك بين الصين وإيطاليا وأمريكا وغيرها، أما الأنظمة في بلادنا فالكثير منها بقي في حالة نكران وتجاهل وتخبط واستهتار حتى وصل الحجر إلى بيوت حكامها لأنهم لا يملكون من الخطط إلا خطط استمرار البقاء في الحكم.

2 – التفاقم السريع للمرض أدى إلى الكشف عن ضعف المنظومة الصحية وهشاشتها في دول كانت الناس تراها قوية، فنقص أجهزة التنفس والكمامات وأجهزة الفحص والكشف المبكر وقصور المستشفيات في الدول الأوروبية وحتى أمريكا، أما كيان يهود فقد تدخلت مخابراته "الموساد " لتغطية النقص في عينات الفحص بشراء مئة ألف وحدة من دولة "خليجية"!.

3 – إن القصور الذي ظهر سريعا في القطاعات الصحية الغربية كان نتيجة طبيعية لتخلي تلك الدول عن مسؤولياتها في أمر أساسي كالصحة وذلك بخصخصتها وتركها سلعة خاضعة لقوى السوق التجاري مع الاكتفاء بنظم التأمين الصحي القاصرة حتى صارت أسعار التداوي خيالية، وقد أدى ذلك بمنطق السوق إلى ظهور النقص في تخزين مواد طبية استراتيجية أو حيوية مع ظهور كورونا، وذلك لأن تخزينها لا ربح فيه وأدى إلى جعل الأبحاث الطبية و الدوائية مرتبطة بمختبرات الشركات الربحية، مع أن كلا الأمرين أي وجود مخزون استراتيجي من المواد الطبية الحيوية وأبحاث الطب مما يجب أن تنفق عليه الدولة وتخصص له الموارد، كما تخصص مئات المليارات لمخزون الأسلحة وأبحاث غزو الفضاء.

4 – وبالمقابل، فانه بمجرد أن بدأت تظهر الآثار الاقتصادية على الشركات الرأسمالية وأسواق المال حتى بدأت حزم الإنقاذ بمئات المليارات بل بالتريليونات لإنقاذ تلك الشركات، مع أنه كان يجب أن تتجه تلك المليارات إلى خطة طوارئ لتعزيز الصناعة الطبية وبنية القطاع الصحي، وإلى خطة رعاية لتامين الاحتياجات الأساسية لعموم الرعايا.

ومع أن إدارة الكوارث أو إدارة الطوارئ في هذا الوقت صارت "علما" يعرف بعلم إدارة الكوارث، بحيث يتم التنبؤ بالكوارث والأزمات على أنواعها ورسم سيناريوهاتها والتحضير لها وبحث سرعة الاستجابة وغير ذلك، إلا أن الارتباك والفشل كان واضحا مكشوفا، وكان بأن ظهرت تلك الدول على حقيقتها بأنها دول رعاية رأس المال بدلا من أن تكون دول رعاية لمواطنيها.

وإنه إذا كان ما سبق من الكلام هو عن حال الدول النموذج للرأسمالية الغربية، فإن الحال في الدول ذات النسخة الممسوخة للرأسمالية في بلادنا الإسلامية هو أسوأ بكثير، فالفشل وسوء الرعاية في كل شيء حاصل قبل الوباء، وموارد البلد لم تكن تخصص أو تدار إلا بالطريقة التي تخدم النظام الحاكم وبقاءه. ومع بدء الإصابة بالمرض في بلادنا الإسلامية، وان لم ينتشر بشكل واسع -ونسأل الله عز وجل العافية منه لكافة المسلمين – فقد بدأت الحكومات في بلداننا بإجراءات مرحلة الطوارئ، ولكنها طوارئ فقط في سلوك الناس بالحجر وليست في سلوك الحكومات، إذ ليست هناك "حزم إنقاذ" ولا توسيع سريع للقطاعات الصحية للاستعداد، ولا خطة تمويلية لإشباع الحاجات الأساسية لمن أقعدهم الحجر وقصرت بهم الإمكانات من العمال والعوائل، بل ظهر الفشل والارتباك حتى في "توزيع الخبز" أثناء الحجر مثلما كان في الأردن.

وفي هذا الوقت والذي تنكشف فيه سوءة الدول العلمانية الرأسمالية، المتقدمة منها كما المتخلفة، في هشاشة الرعاية الصحية والجشع مع الفشل في الرعاية الاقتصادية، فإن العودة إلى ما يقتضيه الإسلام كسياسة اقتصادية للدولة الإسلامية سنرى فيها أن الدولة هي الضامن لإشباع الحاجات الأساسية للأفراد فردا فردا، ومع أن الدولة لا تقوم بشؤون الأفراد إلا اذا عجزوا عنها، فان ظرفا كظرف الوباء الحالي الذي يتطلب الحجر يجعل الكثير من الأفراد عاجزين عن القيام بشؤون معيشتهم وكفاية أنفسهم، وهنا تقوم الدولة بالمباشرة وبكل أسلوب مناسب لقضاء شؤونهم بما يشبع حاجاتهم الأساسية إشباعا كليا، ومثلها كرعاية صحية ما يتعلق بضمان التطبيب والرعاية الطبية لكل فرد بعينه مع القوامة على الصحة العامة والإجراءات حال الوباء بما قررته الأحكام الشرعية.

إن هذه السياسة للدولة الإسلامية ليست برنامجا حكوميا وإنما هي سياسة ثابتة قررتها الأحكام الشرعية، وهي وإن كانت الآن طرحا فكريا سياسيا، فقد كانت فيما مضى واقعا مضيئاً بخلاف ظلام الرأسمالية الذي نحياه هذه الأيام.

لقد حصل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قحط شديد أدى إلى هلاك الزرع والضرع والأنعام فيما عرف بعام "الرمادة"، وقد لجأ الناس من الأطراف والبوادي إلى عمر في المدينة إدراكا منهم لمعنى مسؤولية الدولة وأن الإمام راع مسؤول وأنهم عيال الدولة وليست الدولة هي العالة عليهم، وكانت أعدادهم هائلة حتى كان يطبخ في المدينة يوميا لعشرات الآلاف من الناس يشرف على كل ذلك وبالتفصيل عمر رضي الله عنه، وقد استنفر عمر الولايات فأرسل الولاة من المواد اللازمة ما يكفي ويزيد حتى اذا انجلت الأزمة عاد الناس إلى أماكنهم وهم محملون بما يكفيهم، فكان كل ذلك تطبيقا عمليا لما اقتضته أحكام الشرع من مسؤولية الدولة عن إشباع حاجات الناس اذا عجزوا عنها والاستنفار في تخصيص الموارد حين الأزمة الاقتصادية، كما كان الحجر وقت الطاعون صورة عن إدارة الأزمة الصحية الوبائية بما اقتضته الأحكام الشرعية أيضا، ومن هنا فقد باتت الدولة الإسلامية ضرورة يقتضيها العيش الكريم للبشر كما هي واجب شرعي تقتضيه النصوص.

عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين

النظام الرأسمالي: ضخامة البنيان وهشاشة الأركان

علي السعيدي

الخبر:

ألمانيا تستولي على شحنة كمامات كانت متجهة إلى النمسا.

فرنسا تسرق شاحنتي كمامات طبية كانتا متجهتان إلى بريطانيا.

التشيك تسرق شحنة كمامات مرسلة من الصين إلى إيطاليا.

قراصنة إيطاليون يسطون على باخرة محملة بالكحول متجهة إلى تونس.

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يطالب بضرورة اعتماد قرض أوروبي مشترك، أو زيادة لميزانية الاتحاد الأوروبي للسماح بتقديم دعم حقيقي للدول التي تأثرت بشكل كبير جراء وباء كورونا. على إثر انتقاد إيطاليا الحكومات الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وألمانيا بعدم الاستجابة لمناشداتها بتوفير كمامات ومعدات طبية أخرى.

التعليق:

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ).

إن المولى عز وجل حذرنا، نحن أمة الإسلام، من اليهود والنصارى ونهانا عن السير وراءهم والانسياق إليهم ورتب على جريمة الإنقياد هذه عذابا شديدا إلى درجة أنه عده واحدا منهم، والمسلم مطالب من باب الإلتزام بدينه وضوابط الحكم الشرعي أن يخضع ويخنع ويسلم لربه لأن ذلك هو الخير ولو تراءى له غير ذلك، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ).

رغم هذا البيان الشافي من الخالق المدبّر، المستوجب للطاعة الفورية إلا أن الناس عصَوا وغفلوا ونظروا نظرة ازدراء للإسلام وقابلوها بنظرة إكبار للغرب ونظامه الرأسمالي وعقيدته النفعية، ومع كل ذلك تظل رحمات ربنا تتنزل علينا نحن أمة الإسلام والبشرية كافة لترينا مدى فضاعة وإجرام هذا النظام الرأسمالي العالمي وحجم المصائب والكوارث والنوازل التي ألحقها بالأرض وساكنيها عسى أن نتدارك أمرنا بوقوفنا على فضاعاته.

ليس آخرها -إن لم يوضع حد له ولجرائمه- ما تعيشه البشرية اليوم من آثار لانتشار وباء "كورونا" ومهما يكن من أمره، سواء أكان مفتعلا ومصطنعا داخل المختبرات أم ابتلاء من رب العالمين، فإن ما اتخذته الأنظمة الرأسمالية في دولها من إجراءات للتوقي منه أظهر إجراما آخر يضاف إلى قائمة الجرائم التي أحدثتها هذه العقيدة الرأسمالية وهذا النظام العلماني في الأمم والشعوب.

فإلى جانب التراخي في اتخاذ تدابير السلامة والوقاية: عدم فتح المختبرات للتعجيل بإيجاد اللقاح اللازم، التأخر في غلق المنافذ والمعابر بين الدول، عدم توفير أدوات النظافة والتعقيم للناس، عدم توزيع الكمامات على نطاق واسع، عدم توفير الغذاء للناس المقيمين في منازلهم، عدم إعطاء مساعدات مالية للناس وعدم توزيعها على مستحقيها حتى لا يغادروا منازلهم... إلخ.. مما أدى إلى تفاقم أعداد الموتى الذي تخطى حاجز ال 27000 وعدد مصابين تخطى ال 6000 مصاب، إلى جانب هذا التراخي غير المستغرب لمن عرف طبيعة هذا النظام الرأسمالي والذي لم يكن وجوده يوما مرتبطا برعاية شؤون الناس وإخراجهم من الأزمات بقدر ما كانت وظيفته تحقيق المنافع المادية وكسب الثروات ولو كانت رقاب الناس ثمنا لذلك، نرى الأنانية وحب الذات وعدم الإيثار والفردية التي غرستها هذه العقيدة الفاسدة في الأفراد والشعوب والمجتمعات والدول.

فهاهي الدول التي تعتنق نفس المنظومة الفكرية، عقيدة الانتهازية والميكيافلية، تعادي بعضها بعضا وتمارس القرصنة والسرقة لبعض الأدوات الطبية المتجهة لمستحقيها في مشهد قبيح يذكرنا بحقيقتهم المتوحشة والمجرمة، ولا داعي للإستغراب، فما هذا إلا تنفيذ لما تقتضيه عقيدتهم النفعية الفاسدة، فهل مثل هكذا عقيدة تصلح لتنظيم شؤون الناس وجديرة بجلب السعادة الغائبة؟

يقول تعالى: (... بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ).

إن ما يعانيه النظام الرأسمالي العالمي اليوم من أزمات وما تكبده من خسائر اقتصادية تقدر بآلاف المليارات، تزامنا مع غلق الحدود والمطارات وتعطيل الشركات وتسريح العمال، إضافة إلى حالة الشلل التام في كل البلدان نتيجة تفشي جندي بسيط من جنود رب العالمين (فيروس كورونا)، إضافة إلى فقدان الناس الثقة فيه وفي القائمين عليه، لَمؤذن بتهاوي واندثار هذا النظام الجائر المجرم ليترك المجال لنظام جديد يعالج جراحات الناس ويشفيها ويزيل آثار الدمار التي خلفتها الرأسمالية... إنها حضارة الإسلام العظيم العائدة بعد طول غياب، ممثلة بدولة العز، دولة الخلافة الراشدة التي ستغسل الأرض من دنس العلمانية وحوباتها وتسوس العباد بعدل الأحكام الربانية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

فيروس كورونا والنظام الرأسمالي

* مترجم

محمد حنفي يغمور

الخبر:

أشعل تفشي فيروس كورونا Covid-19 في الاقتصاد العالمي حالة اضطراب حرجة. اتخذت البنوك المركزية الرائدة في العالم، وخاصة البنك المركزي الأمريكي، قراراً بخفض أسعار الربا وإجراء التوسع النقدي كما حصل في أزمة عام 2008. إنها أزمة فريدة، وفقا للأخصائيين، لا يوجد لها مثيل في تاريخ الاقتصاد العالمي المشترك، كما أن تأثيرات هذا التفشي سيلحق أضراراً دائمة بالاقتصاد العالمي. (DW، 2020/03/17).

التعليق:

في الأيام الأخيرة من شهر كانون الأول/ ديسمبر، انتشر فيروس Covid-19، الذي شوهد لأول مرة في مدينة ووهان الصينية، في جميع أنحاء العالم. منذ الأيام الأولى، من ظهور الفيروس، تعاملت وسائل الإعلام العالمية مع القضية من وجهات نظر مختلفة. ففي حين قال البعض إنه فيروس مختبري أنتجته أمريكا لإضعاف الصين، قال بعض العلماء إن بنية الحمض النووي للفيروس ليست من النوع المختبري وتتغير باستمرار.

بغض النظر عمن أو كيف ظهر الفيروس، فإنه في يوم 28 آذار/مارس 2020، وفقاً للسجلات الرسمية «بلغ عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا 601,550. في حين إن عدد الأشخاص الذين فقدوا حياتهم كان 27,441، وتم شفاء 133,454 شخص.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد في جنيف في 12 آذار/مارس، أعلن تيدروس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، أن فيروس كورونا، الذي شوهد في أكثر من 100 دولة في العالم، يعتبر وباءً وقد تفشى عالمياً. في هذه المرحلة، تأثرت أمريكا والعالم كله، وخاصة الدول الأوروبية بشكل خطير بهذا الفيروس. بدون الخوض في الموضوع، أود أن أوضح بعض النقاط:

1-عندما ظهر هذا الفيروس لأول مرة في الصين، أرادت وسائل الإعلام العالمية بقيادة الولايات المتحدة تحويله إلى فرصة لهم. بصرف النظر عن كيفية ظهور الفيروس أو كيفية إنتاجه، قاموا بإعداد لعبة، ولكن هذه اللعبة قد ارتدت عليهم أيضاً. كيف؟

2-لقد هز فيروس كورونا بشكل خطير جميع الأنظمة، وخاصة في الغرب الرأسمالي. لقد خفضت نسبة الربا وسعر النفط الذي أبقته أمريكا فوق خمسين دولاراً. وبما أنه كان له تأثير صادم للغاية على اقتصادات العالم، فإن تأثيره لا يزال مستمراً بشكل متزايد.

3-أظهر الفيروس أن النظام الرأسمالي نظام ضعيف للغاية وغير مستقر. في الواقع، بسبب الفيروس، في أمريكا، التي تعتبر أقوى اقتصاد في العالم، من خلال الوقوف لأكثر من نصف ساعة مع مساعديه، كان على ترامب إقناع الجمهور عن طريق الكذب. لأن نظامهم، بلا شك، يشبه بيت العنكبوت كما أخبرنا ربنا. [مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ].

4-أظهر الفيروس التاجي أن الفخاخ التي قام بها جميع الكافرين، بغض النظر عن جانبهم، ستفشل تماماً أمام قوة وجبروت الله عز وجل. لأن الله سبحانه لديه جيوش مرئية وغير مرئية على الأرض وفي السماء. [وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً].

أولئك الذين يحاولون بث الخوف واليأس في قلوب المسلمين وينجذبون إلى الكفار، وخاصة إلى أمريكا، حيث إنها القوة العظمى، المسيطرة على كل شيء، ولديها أسلحة خفيفة وثقيلة، عليهم الآن أن ينظروا إلى صاحب السلطة الحقيقي. لأن هذا الفيروس ترك العالم كله عاجزاً، فعلى الرغم من تعاونه المكثف وعلى الرغم من امتلاكه لأحدث التقنيات فقد تحول هذا الفيروس إلى «قوة غير مسيطر عليها».

5-يجب أن يُنظر إلى هذا الفيروس على أنه فرصة عظيمة وتحذير للمسلمين في جميع أنحاء العالم. يجب اعتباره فرصة عظيمة لأن الفيروس، الذي من المستحيل رؤيته بالعين، قد كسر ظهر نظام الكفر وأظهر مدى ضعفه. لذلك، يجب على المسلمين العمل بكل قواهم لاستعادة دين الله، لاستعادة الخلافة التي هدمت قبل 99 سنة، دون خوف من أحد إلا من الله عز وجل. فمما لا شك فيه أن وعد الله حق ونأمل أن يكون الوضع الذي نحن فيه الآن هو الوقت المناسب لذلك.

6-وأخيراً، في حديث صحيح رواه مسلم في كتاب الإمارة، قال رسول الله e: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ».

في الأزمات يظهر جشع الرأسمالية, وتبرز إنسانية الإسلام..

سليم مشاط

الإغاثة العثمانيّة إثر مجاعة أيرلندا الكبرى أو مجاعة البطاطس الإيرلندية، التي حدثت بين 1845م و1852م. وسببت وفاة مليون إنسان وهجرة مليون آخرين من أيرلندا فانخفضت نسبة السكان بحوالي ٪25-٪20 بالمائة في الجزيرة..

فهل تعلمون أن هناك إحتفالا سنويّا والذي تشكر فيه أيرلندا الدولة العثمانية، لا يزال ساريا إلى اليوم؟

رسالة تاريخية أرسلها الأمراء الأيرلنديون إلى السلطان العثماني عبد المجيد الذي قدم المساعدة وحرص على إيصالها بكل الأساليب إلى الأيرلنديين.

فالمكتوب، الذي ما زال إلى يومنا هذا محفوظًا في الأرشيف العثماني، كان يحتوي على التالي: "نحن الموقعون أدناه أمراء أيرلندا الأصليون، نتوجه باسمنا وباسم شعبنا المحاصر بخالص احترامنا وشكرنا وعرفاننا إلى السلطان العثماني عبد المجيد المعظم وإلى جميع مواطني وشعب الدولة العثمانية الكرماء الذين قاموا ببذل كل ما بوسعهم من أجل إنقاذ شعب أيرلندا المُكدر والمحاصر من قبل الإمبراطورية البريطانية "الظالمة"، لا يسعنا إلا أن نشكركم على إنسانيتكم التي حُرم منها الكثير من الإمبراطوريات .

وأنّ قيام الدولة العثمانية بالمخاطرة والاستعداد لتحمل عبء كل ما هو مُتوقع من اشتباك وحرب محتملة مع الإمبراطورية البريطانية من أجل إنقاذ الشعب الإيرلندي الذي يبعد عنها أكثر من 4 آلاف كم ما هو إلا موقف تاريخي أسطوري يُسطر في تاريخ الدولة العثمانية التي اتسمت بالعديد من الصفات الإنسانية الحميدة في حين كانت الأمبراطوريات التي عاصرتها محرومة من تلك الصفات".

وكانت هذه الإغاثة العثمانيّة إثر مجاعة أيرلندا الكبرى أو مجاعة البطاطس الإيرلندية التي حدثت بين 1845م و1852م. وسببت وفاة مليون إنسان وهجرة مليون آخر من أيرلندا فانخفضت نسبة السكان بحوالي ٪25-٪20 بالمئة في الجزيرة ..

وقد ألقى الأيرلنديون اللّومَ على حكومة أغنى إمبراطورية في العالم أي الحكومة البريطانية، حيث شَعَرَ الأيرلنديون أن الحكومة البريطانية تقاعست عن إغاثة أيرلندا الجزيرة التي تعتبرها جزء منها..

لم تقدم الطعام مباشرة إلى المنكوبين، ولم تغلق باب التصدير من أيرلندا لكي تنخفض قيمة الأغذية ومن ثم يتمكن معظم سكان أيرلندا الفقراء الذين كانوا يعيشون على البطاطس الرخيص من الشراء، ولم تفتح الباب أمام الإستيراد الأجنبي، فلم يجد الكثير من السكان الفقراء في أيرلندا ما يأكلوه.

وقد كتب الكاتب السياسي الأيرلندي جون ميتشل في صحيفة الأمة عن ذلك ملمحا إلى دور الجوع في قيام الثورات: "الشعب الأيرلندي يتوقع المجاعة يوما بعد يوم"، وأنهم يرون أن السبب في حدوث المجاعة ليست إرادة الله بل السبب هو "سياسة إنجلترا الطماعة والقاسية"، واستمر في نفس المقال المعنون بـ"الحكم الإنجليزي" قائلا "عندما يجلس الأطفال للأكل لا يروا في صحون عشاءهم الزهيد إلا إنعكاس مخالب إنجلترا"، وقد كتب في ما بعد كتابا أسماه فتح أيرلندا الأخير في 1861م، ويرى فيه أن سياسة البريطانيين تجاه المجاعة كانت قتلا عمدا للشعب الأيرلندي قائلا العبارة الشهيرة:

» لقد أرسلَ الله الآفة الزراعية، وصنعَ الإنجليزُ المجاعة «

صحّة المسلمين بين الرجال والسماسرة

نضال صيام

أول مستشفى متكامل في التاريخ بني في عهد الخليفة الأموي: الوليد بن عبد الملك 86 هـ..

أول صيدلية في التاريخ تم إنشاؤها في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة 170 هجرية في بغداد..

أول مشفى للأمراض النفسية في التاريخ بني بمصر بأمر السلطان أحمد بن طولون 220 - 270 هجرية..

أول ديوان للأطباء في التاريخ تم أنشاؤه في قرطبة بعهد الخليفة الحكم المستنصر سنة 366 هجرية يقيّد فيه اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب أو الصيدلة ويزاولها، كان من ضمن صلاحياته معاقبة أو مكافأة أي طبيب..

أقدم إجازة في الطب البشري والبيطري منحتها جامعة القرويين في مدينة فاس بالمغرب، لطالب العلم عبد الله بن صالح الكتامي عام 603 هجرية، بحضور ضياء الدين المالقي (ابن البيطار) أشهر وأعظم علماء النبات بالتاريخ.. وأبي العباس أحمد بن مفرج الشهير (بابن الرومية) وأبو عمر أحمد بن محمد بن الحجاج الشهير (بالإشبيلي(

هذا كله يوم كان لنا دولة

أما في ظل حكامنا..:

فإنهم يحكمون الشعب 30 و40 سنة، ثم إذا مرض أحدهم أو أشرف على الهلاك.. سافر إلى غير بلاده ليتعالج فيها..

في الإسراء والمعراج: قراءة موصولة بالواقع

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

فارقنا هذا الأسبوع شهر مبارك من الأشهر الحرم، شهر رجب الفرد الأصبّ الذي قال فيه سيّد المرسلين عليه الصلاة والسلام (فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام)..وهو شهر اقترنت فيه حرمة الزّمان بحرمة المكان، إذ ارتبط بحدث عزيز على المسلمين: ففي الثّامن والعشرين منه - وبعد فقدان الرّسول الكريم لأقرب المقرّبين إليه وأخلص المؤازرين له واشتداد أذى قريش عليه وعلى صحبه - أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى حيث أمّ أولي العزم من الرسل وصلّى بهم ثمّ عُرج به من نفس المكان إلى السماوات العلى ليرى من آيات ربّه ما رأى.. فكانت حادثة الإسراء والمعراج هذه بمثابة الفرج بعد الشدّة وبرد اليقين بعد مشارف الاستيئاس: فقد مثّلت امتحانا ناجحا لثقة الصحابة بنبيّهم وتمحيصا لإيمانهم ورسوخ عقيدتهم وبرهانا قاطعا لثباتهم وطاعتهم وامتثالهم وانضباطهم..كما مثّلت علوّا لشأن الإسلام ودفعا معنويّا لرسالته ولصاحبها بعد تصلّب مجتمع مكّة وجموده على الشّرك وتحجّره أمام الدّعوة صدّا وتعذيبا وفتنة وتقتيلا ومحاصرة وتشويها..

مواساة وتكريم

أمّا أهمّ رمزيّة لهذه الحادثة الجليلة فهي بلا منازع تأثيرها على شخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: فقد مثّلت شدّا لأزره وتثبيتا لفؤاده وتطمينا لقلبه بعد أن أوشك على القنوط واليأس في ذلك العام الذي سُمّي (عام الحزن) ،حيث اشتدّ عليه وعلى صحبه وقومه أذى قريش وحُصور وندْب وعُزل في شعاب مكّة ومُنع عنه الغذاء وأشفى هو ومن معه على الهلاك ،كما فقد سنده المادّي بوفاة عمّه أبي طالب وسنده المعنويّ بوفاة زوجته السيّدة خديجة ،وقد خلّف فراقهما في حياته صدْعا لا يمكن رأبه أضعفه وأغرى به قريشا وضاعف من جراءتها عليه وعلى أتباعه.. فرحلة الإسراء والمعراج كانت بمثابة الهديّة والرّسالة مضمونة الوصول من المولى عزّ وجلّ لنبيّه الكريم تسلية له عمّا قاساه وتعويضا له عمّا أصابه وتكريما له ورفعا من شأنه ،فحواها أنه يا محمّد إذا كان أهل الأرض قد أعرضوا عنك فقد أقبل عليك أهل السماء، وإن كانت قريش قد صدّتك وكذّبتك وآذتك فإنّ الله تعالى يرفعك إليه ويستقبلك عنده في الملإ الأعلى ويسخّر لك أولي العزم من رسله وأنبيائه تؤمّهم في الصّلاة ،وفي كلّ هذا ما فيه من تكريم وتعظيم وشحنة معنويّة تدفع سيّد المرسلين نحو مواصلة مشوار الدّعوة بثبات: فحادثة الإسراء والمعراج علامة فارقة مضيئة في تاريخ الإسلام والمسلمين ومفصل تاريخيّ عظيم الأثر على سيرورة الدّعوة الإسلاميّة ،ولا أدلّ على ذلك من أنّ الله سبحانه قد اختصّها في كتابه الحكيم بسورة قرآنيّة كاملة (الإسراء)، فلا غرابة أن عظّمها المسلمون ودأبوا على إحياء ذكراها والنهل من معينها الذي لا ينضب..

عكاظيّة جوفاء

إلاّ أنّ هذا الإحياء قد لحقه منذ عصور الانحطاط ما لحق معظم المواسم الدينيّة من تحجّر وتخشّب وتصنيم وإفراغ وعقم: فقد استحال شيئا فشيئا شبه عكاظيّة دينيّة باهتة ميتة لا روح فيها ولا حياة ،تُسرد فيها قصّة الحادثة بتفاصيلها الدّقيقة مع التركيز على الجانب الخوارقيّ الكراماتيّ الغيبيّ بأسلوب سطحيّ مملّ عقيم دونما ربط بالحاضر ولا تنزيل على الواقع ولا تدبّر وتمعّن أو عظة واعتبار أو تشخيص واستشراف لسبل التجاوز..فالأمّة الإسلاميّة اليوم ليست بحاجة إلى استعادة تلك المشاهد التي مرت بالرسول الكريم في السماوات العُلى بأسلوب قصصيّ مشوّق ينمّي ملكة الخيال أكثر ممّا يحرّك ملكة العقل ويشجّع على الخمول والاستكانة أكثر ممّا يحثّ على التدبّر والتفكّر والسّعي إلى التّغيير،بقدر ما هي بحاجة إلى توليد تلك الحادثة وتفجير مكامن الطّاقة فيها وفهم واقعها المتردّي على ضوئها بغية تجاوزه ،وذلك عبر وضعها في إطارها الصّحيح وربطها بالظرفيّة السياسيّة الرّاهنة ثمّ قراءتها قراءة واعية مستنيرة موصولة بالواقع وتنزيلها على مناطها الصّحيح وإدراجها ضمن السّياق السياسيّ للمسلمين الموسوم بالعمالة والتبعيّة والتشظّي والاستعمار والتفريط في المقدّسات لأعداء الله والأمّة لاسيّما في القدس وفلسطين: فمن المفارقات المؤلمة أنّ نفس الإطار الزمانيّ الحرام للإسراء والمعراج (28 رجب) قد شهد نكبة أدّت إلى ضياع الإطار المكانيّ الحرام الذي وقع إليه الإسراء ومنه المعراج (بيت المقدس)..ففي 28 رجب1342هـ الموافق لـ03 مارس 1924م هُدمت دولة الخلافة ورُفع حكم الله من الأرض وتمزّقت بلاد الإسلام إلى قرابة الستّين مزقة تُدار عن بعد من طرف الكافر المستعمر واقتُطعت أولى القبلتين لليهود والصهاينة دون أن يحرّك الحكّام النواطير العملاء ساكنا بل اشتركوا في جريمة بيعها والتفريط فيها بنظام (القطرة قطرة) وما صفقة القرن عنّا ببعيدة..

مسار التّصفية

فإنّه لا يخفى على من له أدنى حسّ سياسيّ أنّ مسرحيّة ما يسمّى بالقضيّة الفلسطينيّة قد بدأت تشهد فصولها الأخيرة منذرة بفقدان المسلمين لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ومعراجه بشكل رسميّ: حيث سقطت آخر الحصون التي توهّم الشعب الفلسطينيّ أنّه تمترس خلفها في نضاله ضدّ الصهيونيّة (الوحدة الوطنيّة - حرمة الدمّ الفلسطينيّ - قداسة القضيّة - وحدة العدوّ)..فقد استغلّ كيان يهود التكالب على السلطة بين الإخوة الأعداء فتح وحماس وجرّهما إلى الاقتتال البينيّ وما استتبع ذلك من انفصال غزّة عن الضفّة وانقسام الفلسطينيّين إلى كنتونين متعاديين تحت المظلّة «الاسرائيليّة»: فتح في الضفّة عبارة عن عصا غليظة في يد يهود وحارس أمين لكيانهم باسم (الأمن الوقائي والتنسيق الأمني) ،وحماس في غزّة عبارة عن ناطور وسجّان لمحتشد كبير شبيه بمعازل السّود معرّض لنزيف دمويّ بمعدّل مذبحتين كلّ عقد.. وهو وضع أدّى بهما إلى التنازلات والمتاجرة بمقدّسات المسلمين ودمائهم متجاوزيْن في ذلك كلّ الخطوط الحمراء مفرّطيْن في فلسطين التاريخيّة معترفيْن بكيان يهود الغاصب مشرّعيْن له جرائمه ضدّ أهل الرّباط..وإمعانا منهما في الانبطاح والخيانة تنازلا طوعا عن القدس وحقّ العودة وأسقطا خيار المقاومة المسلّحة وارتهنا سياسيّا ليهود ،فاستحالا بذلك مجرّد قفّازيْن وطنيّين لتمرير السياسة التصفويّة «الاسرائيليّة»..

حاميها حراميها

وليست حال القضيّة عربيّا بأفضل منها فلسطينيّا: فمسار مدريد الذي حُشرت فيه منذ 1989 بعد قمّة الجزائر قد كرّس (سلام الشجعان) ومسارات الانبطاح ،أوسلو وغزّة أريحا وأخواتهما (وادي عربة - واي ريفر - شرم الشّيخ - خارطة الطّريق - أنابوليس..) وهي عبارة عن استجداء مُذلّ مُهين للسّلام وتفريط طوعي في الحقوق التّاريخيّة والمقدّسات الدينيّة تُوّج في قمّة بيروت 2002 (المسمّاة للمفارقة بقمّة الحقّ العربيّ) بانبطاح عربيّ جماعيّ واعتراف رسميّ (المبادرة العربيّة) قابله كيان يهود بالتمنّع والصّلف والابتزاز والالتفاف والإفراغ والتدويخ السياسيّ والهروب إلى الأمام والإمعان في التقتيل والتهجير والاستيطان بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ (القضيّة) متّجهة نحو التصفية على الطريقة «الاسرائيليّة» بخطى حثيثة.. وبوصول (الدبّابة ترامب) إلى السلطة في الولايات المتحدة وفرْضه لـ(صفقة القرن) المستهدفة لملفّي القدس واللاّجئين بدا واضحا أنّ المشروع الصهيونيّ قد أضحى في لمساته الأخيرة.. إزاء هذا الواقع الميدانيّ القائم، بمَ يمكن أن تسعفنا وقفة متأنّية واعية مستنيرة عند حادثة الإسراء والمعراج وقراءة عمليّة منتجة موصولة بالواقع لحيثيّاتها وظرفيّتها ورمزيّتها بما يساعدنا على توضيح الصّورة وترشيد الموقف واستعادة البوصلة المفقودة..؟؟

الأرض المباركة

أوّلا: إنّ الله قد قرن في حادثة الإسراء والمعراج بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ،قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) - الإسراء 01 - ولم يكن ذلك مصادفة بل للتأكيد على استوائهما في الحرمة والمكانة والقداسة، فهذا أُسرِيَ منه وذاك أُسرِيَ إليه وعُرج منه إلى السماوات العُلى.. فالمسجد الأقصى إذن هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ومعراجه يصدق فيه قوله تعالى في المسجد الحرام (ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نُذِقْه من عذاب أليم) وفي كلّ هذا ما فيه من تنبيه للمسلمين إلى أهميّة القدس في تاريخهم ومكانة المسجد الأقصى من دينهم وعقيدتهم وتحذير شديد اللهجة من مغبّة التفريط فيه لأنّ ذلك مؤشّر على التفريط في صِدْوه المسجد الحرام ،فيجب أن يُتّخذ حياله إجراء الحياة أو الموت وألاّ يكون محلّ مساومة أو تفاوض..

ثانيا: إنّ أرض فلسطين التّاريخيّة كلّها مقدّسة من النّهر إلى البحر وليس المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة فقط كما يُروّج له يهود وأذنابهم حتّى يرفعوا عن أنفسهم حرج احتلالها وعن عملائهم حرج التفريط فيها وعن المسلمين حرج القبول بذلك ولو على مضض: فالقرآن الكريم وصف كلّ الأراضي التي حول المسجد الأقصى بأنّها مقدسة مباركة (الذي باركنا حوله) ،فالتفريط في أيّ شبر من فلسطين التاريخيّة هو بمثابة التفريط في المسجد الأقصى لا فرق في ذلك بين أراضي 48 أو أراضي 67..ثالثا: إنّ فلسطين بما تحوي من مقدّسات هي شرعا أرض وقف خراجيّة ملكيّتها بأيدي كافّة المسلمين إلى قيام السّاعة ولا يحقّ لأحد أن يُنصّب نفسه وصيّا عليها في غياب دولة الخلافة أو أن يتفاوض باسم المسلمين على التفريط في ذرّة من ترابها ،فهي ليست قضيّة وطنيّة ولا قضيّة فتح أو حماس حتّى تستفرد بهم إسرائيل ،بل هي قضيّة الأمّة الإسلاميّة قاطبة..

حتميّة قرآنيّة

رابعا: إنّ تحرير القدس من رجس الصليبيّين على يدي صلاح الدّين الأيّوبيّ الذي وافق نفس الإطار الزمانيّ الحرام (28 رجب 583هـ) كان ثمرة لترميم البيت الدّاخليّ للمسلمين (دولة الخلافة): فلم يتحقّق ذلك الحدث الجلل إلاّ بعد القضاء على الكيان الفاطميّ الإسماعيليّ المنحرف وتخليص مصر من براثنه وإلحاقها مجدّدا بجسم الخلافة العبّاسيّة سنة 567هـ، فصلاح الدّين وقبله نور الدّين زنكي لم يتمكّنا من استرجاع فلسطين إلاّ بعد أن أعادا اللّحمة والتجانس للدولة الإسلاميّة.. وكذلك المسلمون اليوم إذا أرادوا فعلا تحرير فلسطين فما عليهم إلاّ أن يتجاوزوا حال التبعيّة والاستعمار وأن يُقيموا خلافة على منهاج النبوّة ويبايعوا خليفة راشد يُقاتل من ورائه ويُتّقى به..

خامسا: إنّ زوال إسرائيل حتميّة قرآنيّة ومسألة وقت ليس غير: فقد أخبرنا الله تعالى بذلك والله لا يُخلف الميعاد (فإذا جاء وعد الآخرة ليسُوؤوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة وليُتبّروا ما علوا تتبيرا) - الإسراء 07 - كما أنبأنا به الرسول الكريم في الحديث المتواتر (لا تقوم السّاعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم حتى يقول الحجر والشجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهوديّ ورائي فتعال فاقتله).. إزاء هذا الوعد اللدني القطعيّ لا محلّ لمنطق التفاوض والمقايضة والصلح والشرعيّة الدوليّة وما إليها من المبرّرات الواهية التي اطمأنّ إليها الصهاينة وانتعشوا في ظلّها واستباحوا باسمها فلسطين التاريخيّة ،فإن لم نستطع صدّهم اليوم فلا أقلّ من أن نُبقي حالة الحرب مشتعلة معهم وأن نمتنع عن شرعنة الاحتلال حتى يأتي من أكرمه الله بتحريرها..(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)..

يا أيها الذين آمنوا..

إبراهيم سلامة

قال الله تبارك وتعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ). 9 الحديد

(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)

أيها المؤمنون إن الإيمان على وجه الحقيقة هو الطاعة المطلقة لله، المباشرة لتنفيذ أمره ونهيه دون تأخير ولا تردد، وبتنظيم شؤون حياة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلا فلا طاعة ولا إيمان، وهذه الأموال هي أمانة بين أيديكم مستردة أنفقوها كما يأمركم الله الذي إستخلفكم فيها، ومن يطيع الله وينفقها بطاعته له أجر كبير، فلا يحرم نعمة الإستخلاف، وتبقى بين يديه ينفقها بطاعة الله، وله (أَجْرٌ كَبِيرٌ) (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ما الذي يعوقكم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وإنفاذ أمره ونهيه، ألم تؤمنوا بالله وبرسوله ﷺ، وتبايعوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره؟. المؤمنون يطيعون الله ورسوله ﷺ حقا وصدقا، ويظهر إيمانهم على سلوكهم.

أين طاعة لله وطاعة رسوله ﷺ؟ المسلمون اليوم لا يُحكمون ولا يَحكمُون بما أنزل الله، يُحكمون بأنظمة وقوانين مستمدة من الرأسمالية، وأوضاعهم لا يخفى سوئها وشرها على أحد، ولا يتمنى أحد حياتهم ولا عيشهم، وهم سادرون في غيهم لا يتبعون ما أنزل عليهم ولا يغيرون على حكامهم، والله تبارك وتعالى يقرع أذانهم بقوله : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) اللّه رؤوف رحيم بكم أنزل على رسوله ﷺ، القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبعث رسوله ﷺ لكم وللبشرية كافة هاديا مهديا وبشيرا ونذيرا، بلغكم وعلمكم الإسلام وحكم به وعدل وأنصف، لماذا لا تعملون عمله وتتبعون سنته وطريقه وتحكموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتبلغوا الإسلام لغيركم كما بلغكم، فأين أنتم من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؟ وإتباع سنته ونهجه وإقامة دينه وتطبيقه في واقع الحياة؟ وقد أخرجكم رسول الله ﷺ من ظلمات الضلال والشك والحيرة والظلم والإستبداد، إلى نور الإسلام ورحمته وعدله وهديه.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) 28 الحديد، يا أيها المؤمنون نداء تشريف وتكليف وأمر اتقوا الله وأوفوا بعهدكم واتبعوا رسول الله ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فإن صدقتم يؤتكم الله (كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يجعل لكم نورا في أنفسكم وقلوبكم، بالطاعة والتقوى والرضا والسكينة والوقار، وحسن السيرة بين الناس في الحياة الدنيا، ويغفر لكم ويرحمكم يوم القيامة، وتدرككم رحمة الله بالتوبة والمغفرة من الذنوب، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) تقوى تتمسكوا بها بدين الله فتعملوا لإقامته ونصرته، وتمنعكم من تبرير أعمال الحكام الظلمة، ومن لي أعناق النصوص.

إن تحقيق مقاصد الشريعة لا يتأتى إلا بتحكيم الشريعة الإسلامية، بتنظيم شؤون حياة الناس وحكمها فعلا وصدقا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في الإقتصاد والحكم والسياسة وتوزيع المال والثروة، والعدل والقضاء والإجتماع والأخلاق وغير ذلك، كيف تتبعون الشكل وتخفون الجوهر، والجوهر هو الشريعة وتطبيقها والعمل والإلتزام بها، والشكل هو مصطلح مقاصد الشريعة، وهي لا تتحقق إلا بتنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيقها فعلا في واقع الحياة العملية، فمن يمنع تطبيقها ؟ ويطبق غيرها، إلا هؤلاء الحكام الذين استبدلوا الرأسمالية الإستعمارية بالإسلام، فلا يحكمون بالإسلام، ويتغنون بمحاسن الإسلام والشريعة الإسلامية ليوهموا الناس أنهم ملتزمون بها، ويتمسحوا بالإسلام بالقدر الذي يظنون أنه يدعم سلطانهم الغاشم، وفي الحقيقة هم قيد من قيود الإستعمار الذي تركها بأيدينا.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)136 النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ)، بمعنى احكموا الناس بالعدل والإنصاف بما أنزل الله، فإن أمانة الحكم بما أنزل الله لا يقوم بها إلا المؤمن الذي وقر الإيمان حقا وصدقا في قلبه، وصدق عمله إيمانه وظهر في سلوكه، وطريقة عيشه ومعاملته للناس ابتغاء وجه الله ونيل مرضاته (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) والحكم بالعدل والإنصاف والشهادة لله، يحتم التجرد من كل ميل وهوى وغاية أو مصلحة أو اعتبار لأي قرابة أو محاباة للنفس، فإن طاعة الله واتباع شرعه وأمره ونهيه ونيل رضوانه هي الغاية والقصد (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) بمعنى أن الله تبارك وتعالى يأمر المؤمنين ويحثهم على الثبات والحرص والإستمرار والتمسك بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ والقرآن الكريم وبما أنزل من قبله، والإيمان يحتم إقامة الدين والعمل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وهذا يقضي تنظيم شؤون حياة الناس بالأنظمة والقوانين المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة حصريا، ولا يجوز اتخاذ أي فكر أو قانون أو عرف من غيرها، وإلا سيعني ذلك الكفر والعياذ بالله، (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

وقال الله تبارك وتعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) الزخرف، بمعنى اثبت على دينك يا محمد ﷺ أنت وأمتك (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، لا يلتوي بكم الطريق المستقيم ولا ينحرف ولا يحيد عن الحق، واستمسكوا بدين الله ومنهجه إلى أن تقوم الساعة (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) إن الإسلام يرفع ذكرك وذكر أمتك في العالمين، فإن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره يعمر قلوب ملايين البشر، وعلى لسان المسلمين والكفار وقد بلغ الإسلام أقاصي الأرض وانتشر فيها، إلا أن الأثر الفعال للإسلام مرتبط بالتزام المسلمين به وتطبيقه وتنفيذه في واقع الحياة بتنظيم شؤونهم بالشريعة الإسلامية، وحمل الإسلام رسالة ودعوة هداية للبشرية كافه، وقد مضت القرون الكثيرة والأمة الإسلامية تقود البشرية في كل مجالات الحياة، والدولة الإسلامية الدولة الأولى في العالم، إلى أن ضعفت وسقطت منذ أكثر من مئة عام، فلا بد للمسلمين من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله صدقا وحقا، والله تبارك وتعالى محاسب المسلمين أشد الحساب على عصيانهم لأمره ونهيه واستبدال أنظمة الكفار وقوانينه بالشريعة الإسلامية (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ).

وقال الله تبارك وتعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) فصلت، وعد من الله تبارك وتعالى للبشر أن يريهم بعض آياته الخافية عليهم، في أنفسهم وفي الكون والحياة، حتى يتبين لهم بان الله خالقهم وأنه الحق تبارك وتعالى، وأن الإسلام دين الله وأن محمدا ﷺ رسول الله وخاتم الأنبياء والرسل، وأن القرآن الكريم كتاب الله والسنة الشريفة وحي من الله، تنظم حياة الناس وتهديهم لطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن عليهم العيش وتنظيم حياتهم كما بلغهم وعلمهم وأمرهم رسول الله ﷺ. ومن آيات الله رؤية عجز الناس رغم ما مكنهم الله من علم عظيم، حتى وصل لسان حال الكفار بالزعم أنه لا يعجزهم شيئ، وهذه تكنولوجيا الحاسوب والإتصالات والمركبات الفضائية والأسلحة الفتاكة الموجهة عن بعد، دليل على عظيم علمهم وقوتهم، يأتي هذا الفيروس الضعيف فيروس كورونا، القاتل الذي لا يرى بالعين المجردة ولا لون له ولا رائحة ولا خيال ليؤكد محدودية الإنسان وعجزه، ومكافحة هذا الفيروس تبدأ بالنظافة الشخصية، وبالحجر الصحي لمنع إنتشاره وعدم الإختلاط بالمرضى، وعلى المسلم الإلتزام بالشرع في الوقاية من الأوبئة ومكافحتها، والأخذ بالأسباب ودفع الضرر بالإلتزام بالشرع والإجراءات الطبية. ولا يصاب المسلم بالخوف والرعب والهلع إذا أصابه المرض، بل يصبر ويتعالج ويحتسب أمره عند لهط، والملفت للنظر عدم اتعاظ المخدوعين بالثقافة الغربية من المسلمين والداعين لها، إن كانوا حكاما أو محكومين، وهم يحكمون المسلمين منذ أكثر من مئة عام و يتبعون الكفار في كل واردة وشاردة، وقد أورثوا قومهم دار البوار واستبدوا وظلموا ألا يتعظ هؤلاء ويعودوا للإسلام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؟، ويكفوا عن معاداة الإسلام ومنع المسلمين من العيش الإسلامي في ظل حكم الشريعة الإسلامية؟.

ربنا ارفع عنا العذاب إنا موقنون ربنا ارحمنا وارحم والدينا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات وجنبنا اللهم المرض والفتن، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل (الجزء الثالث عشر)

محمود رضا

فساد الديمقراطية في تطبيقاتها العملية من الزاوية العقلية (2)

المفسدة الرابعة:

الديمقراطية تجعل الحكم للأغلبية (نظرياً)، وتجعل الشرعية لرأيها بغض النظر عن محتوى القرار أو التصويت، فالديمقراطية تجعل القرار غير شرعي إن رفضته الأغلبية، وتجعله شرعيا إن عادت الأغلبية وأقرته، فالموضوع ليس صحة المحتوى أو التشريع بل جهة إقراره. فالشذوذ الجنسي يعتبر مرفوضاً تارة ومقبولا تارةً أخرى، وتناول الحشيش أو الأفيون يعتبر مرفوضا تارة ويعتبر شرعياً تارة أخرى، والبغاء يعتبر مرفوضا تارة وقانونياً تارةً أخرى، وهلم جراً. فالديمقراطية عندما جعلت التشريع للإنسان، وجعلت الشعب مشرعا فهي لم تعتمد أساساً عقلياً حيادياً، وإنما اعتمدت أساساً متقلبا متغيراً.

ولأن الديمقراطية لا تعتمد أساسياً علميا أو عقليا في اعتماد التشريعات والقوانين لهذا أعترض كثير من فلاسفة اليونان عليها، حتى نقل أفلاطون في كتاب « الجمهورية » على لسان الفيلسوف سقراط بأن الديمقراطية هي «سفينة الحمقى». أي يشبه سقراط المجتمع بسفينة يقرر مصيرها الأغلبية الجاهلة أي الحمقى الذين لا يعرفون كيف تُقاد السفينة .

المفسدة الخامسة:

وهي مرتبطة إرتباطا حتميا بجعل الشعب هو المشرع (نظريا)، والتعويل على كسب الأغلبية بمخاطبة الشعب خطابا غريزيا ومشاعريا تثار فيه رغباته ونزعاته الغريزية، فيصل الطغاة والديكتاتوريون للحكم عن طريق الأغلبية التي اختاروها.. وأكبر مثال على ذلك الزعيم الألماني النازي هتلر فقد وصل للحكم عن طريق صناديق الاقتراع، ولا زال الطغاة يتغنون بالديمقراطية ويدغدغون عواطف الشعوب ليمضوا بهم الى الهلاك والحروب والمجازر.

فالذي يتصور أن الديمقراطية المنزوعة من أحكام ربانية ثابتة والذي يترك الأحكام للبشر تستطيع أن تمنع وصول العنصريين والديكتاتوريين للحكم، فهو واهم. فالأحزاب اليمينية المتطرفة في الغرب تدخل البرلمان وتشارك في الحكم ،وتنمي العنصرية في المجتمع على شكل قوانين وتشريعات.

ولأن الديمقراطية لا تمنع وصول الديكتاتوريين، لهذا تندر بعض المفكرين في الغرب، وأطلق على أولئك الجبابرة الذين يصلون عن طريق لعبة الديمقراطية أسم « الديمقتاتوري ».

المفسدة السادسة:

الديمقراطية تقسم المجتمع من خلال الأحزاب إلى حكم ومعارضة، وتقوم على ترجيح مصالح جماعة دون جماعة، أو فئة دون فئة، ويبرز ذلك في البرامج الانتخابية, فبعض الأحزاب تريد زيادة أجور العمال وبعضها يريد زيادة الضرائب على الطبقة المتوسطة من رجال الأعمال، وبعضهم يرى زيادة الجزء المخصص لميزانية الجيش, وبعضهم يرى زيادة المخصص لميزانية التعليم، وهكذا تبرز البرامج الانتخابية اختلاف النزعات والمصالح في المجتمع. ونظرا لتحكم أصحاب رؤوس الأموال في هيكل الدولة وفي ولاءات الأحزاب تنتهي البرامج الحكومية والتشريعات لصالح أصحاب رؤوس الأموال. وإنفاذ مخططاتهم. وكذلك تغليب مصلحة فئة دون فئة أو جهة دون جهة.

ونضرب مثالا واضحا لصراع المصالح وإنفاذ مصالح الطبقة المتحكمة في المجتمع، ففي أزمة البنوك التي حدثت السنة الماضية قامت الدولة الألمانية بضخ مئات المليارات من اليورو لإنقاذ البنوك في غضون أيام، وأثبتت بذلك أن الدولة ورأس المال جبهة واحدة. بينما يجتمع البرلمان الألماني ويقرر رفع مخصص الأطفال لقيمة عشرة يورو أو عشرين للطفل الواحد، ويناقش الزيادات لعطالة العمل ورفعها بنسبة بسيطة ترى البرلمان يقرر ضخ مئات المليارات لإنقاذ البنوك، مع أن البنوك معروفة بجشعها واحتكارها لرأس المال.

المفسدة السادسة:

الشعب لا يحق له ولا يمكنه أن يحاسب الدولة على تشريعاتها وقوانينها من ناحية فعلية، فبعد أن ينتخب ويذهب بعدها إلى غيابة الجب، في انتظار الانتخابات القادمة يستلم ممثلوه -الذين عُرضوا عليه فانتخب منهم من انتخب- دفة الحكم ويقررون ويشرعون ويسنون القوانين. فباسم الديمقراطية يتم إلغاء دور الشعب أو الناس في المحاسبة الفعلية. وأما المحاسبة من خلال أحزاب المعارضة فهي محكومة بقواعد اللعبة الديمقراطية وبما يراه النواب الذين تغدق عليهم المعاشات والمخصصات المالية والمميزات، وليس بما يراه عامة الناس في الشارع ولا بما يقع من سن قوانين ترهق الناس بالضرائب وتمتص رأس المال لصاحب طبقة معينة.

وهناك معايب ونقائص أخرى، وهي القبول بالديمقراطية مع التسليم بأخطائها لانعدام وجود البديل، والقبول بالأحزاب مع عدم الرضا بما نفذته في فترات حكم سابقة باعتبار أن هذا هو الموجود، وكذلك غياب صوت قسم كبير لا يصوت لأنه يرى عدم الجدوى.. وغيرها.

وفي نهاية الحديث عن الديمقراطية وفسادها من ناحية عقلية، وقبلها بيّنا فسادها من ناحية شرعية, نسأل الله تعالى أن يرزقنا خلافة على منهاج النبوة يُعزّ بها الإسلام والمسلمون ويُذلّ بها الكفر وأعداء الدين.

مشروع الإسلام العظيم (الجزء التاسع)

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

1-لقد سبق وأن ذكرنا في مقال سابق أجهزة دولة الخلافة الإسلامية وعلى رأسها الخليفة، وفي هذا المقال سنسلط الضوء على أمور في غاية الأهمية حتى لا يبقى الكلام عاما.

الخلافة عقد مراضاة واختيار، فلا يجبر أحد على قبولها ولا يجبر أحد على اختيار من يتولاها، والخليفة هو الذي ينوب عن الأمة في السلطان وتنفيذ الشرع.

2-لكل مسلم بالغ عاقل رجلا كان أو امرأة الحق في انتخاب رئيس الدولة وفي بيعته، ولا حق لغير المسلمين في ذلك.

3-لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاّه المسلمون، ولا يملك أحد صلاحيات الخلافة إلا إذا تم عقدها له على الوجه الشرعي، كأي عقد من العقود في الإسلام.

4-إذا تم عقد الخلافة لواحد بمبايعة من يتم انعقاد البيعة بهم، تكون بيعة الباقين حينئذ بيعة طاعة.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info